Princeton University Library
32101 057496547

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

Khurāsānī

لئن اجتمعت الانس و الجن على أن يأتوا
بمثل هذا القرآن ، لا يأتون بمثله و لو كان بعضهم
لبعض ظهيرا . (القرآن الكريم ١٧:٨٨)

موضوع :

القـــــــــرآن

هـــو

المعجـــــــز الخالـــــــد

بما يلي :

استاد محترم جناب ، رشکاه

حسين الخراساني .

(RECAP)
BP130
.K487
1955

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY DUPL
92101 021992795

اقرأ في هذه الرسالة :

١ - خطبة الرسالة و كلمة المؤلف .
٢ - نشأة بحوث اعجاز القرآن الكريم
٣ - مؤلفوا (اعجاز القرآن) الاقدمون و نبذة من آرائهم .
٤ - ان الله تعالى يصف كتابه في محكم آياته .
٥ - القرآن الكريم ، في وصف الامام علي (نهج البلاغه)
٦ - " " موسوعة معارف الكون .
٧ - " " و الكتب السماوية .
٨ - " " حفظه وعصمته من كل تحريف .
٩ - " " والتدوين ، ادواره و كتبته وبحثحول القرطاس.
١٠ - " " سوره ، اياته ، المكية منها والمدنية
و ميزة كل منهما .
١١ - " " و آراء المستشرقين .
١٢ - " " وخصائصه في عصر النزول و بعده .
١٣ - " " و ميزاته الخاصة .
١٤ - " " و تحليل آيتين على مختبر ادبي .
١٥ - " " و منهجه في هداية الناس و الاصول التي اتى بها .
١٦ - " " و اعجازه و برهانه .
١٧ - " " و عرض نماذج من اعجازه .
١٨ - نقد على اقوال المستشرقين
١٨ - " " في نظر المستشرقين و دكاترة الغرب.
١٩ - " " معجزة ثابتة باقية .

BP-BS6344-I

مصادر الرسالة

١ - القرآن الكريم .....

٢ - نهج البلاغة .....للامام علي بن ابيطالب (١٢ - ٤٠هـ)

٣ - (اصول) الكافي لثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني (- ٣٢٩)

٤ - مروج الذهب ومعادن الجواهر للمؤرخ علي بن الحسين المسعودي (- ٣٤٦)

٥ - مجمع البيان في تفسير القرآن للشيخ فضل بن الحسن الطبرسي (- ٥٤٨)

٦ - الاسلام على ضوء التشيع للمؤلف الشيخ الحاج حسين الخراساني (١٣٤٠ -)

٧ - جامع البيان في تفسير القرآن لابي جعفر محمد بن جرير الطبري (- ٣١٠)

٨ - تفسير الكشاف لابي القاسم الزمخشري (- ٥٣٨)

٩ - تفسير المنار للشيخ محمد عبده المصري (-)

١٠ - كتب اخرى حديثة للمتأخرين و المعاصرين ....

١١ - دائرة معارف بريتانيا .....

١٢ - الاسلام ومحمد س للمستشرق الشهير والا فنترت

١٣ - حياة محمد س المستر بوزورث اسميت الانجليزي

١٤ - " " " الدكتور ويليام موير الانجليزي

١٥ - كتب اخرى اشرنا اليها اثناء الكتاب.

١٦ - العهدان (التوراة والاناجيل الاربعة).

١٧ - خلاصة الادلة السنية على صدق اصول الديانة المسيحية .

١٨ - الخدمة الجمهورية للكنيسة الانجيلية .

١٩ - التعليم المسيحي المنشور بامر البطريرك الاورشليمي (لويس برلسيا)

٢٠ - العداية لجمعية المرسلين الامريكانيين .

القـــــــــــران

هو المعجـــــــــــز الخـــالـــــد

رسـالة دينية ، علميـــة ، فلـــسفية ، تاريخيـــة ،
اخـــلاقية ، ادبيـــة ، بديعـة فى اسـلوبها ، مبتـكرة
فى موضوعـها ، فريـدة فى بابـها ،

تبحث بحثـا تحليليـــا عن القران الكـريم ، بـرهانـه ، شتى نواحى
اعجـازه ، مختلف ميـزاتـه ، منـهجـه فى هـدايـة البشر ، الاصول التى
جـاء بهـا ، آراء المستشرقين فيه و انه المعجز الخالد فى ارجاء العالم
دون سـايو الكتب المنسـوبه الى الوحى . و قد استدل على ذلك بنصوص تاريخية وآيـات
قـرانيـة وشـواهـد من كلمات الاجانب عن الاسـلام و شـهادات المستشرقين
الفـلاسـفة منـهم والدكاتـرة .

بسم الله الرحمان الرحيم

حمدا لمن ارسل رسوله (محمدا) بالايات البينات والكتاب المبين ، الذى هو نور و هدى و بشرى للمؤمنين، متحديا باعجازه الانس والجن اجمعين ، فعجزوا أن يأتوا بسورة من مثله و حتى اعترف بالعجز عريقا العرب بالعجز قائلا: ما هذا الا سحر مبين .

وصلوة على خاتم الانبياء و آخر المرسلين وآله الطيبين الطاهرين .

هذه

كلمتى :

هى السنة الثالثه التى قضيتها فى كلية العلوم العقلية و النقلية التى هى معهد الدراسات الشرقية و الاسلامية . وهى الكلية الوحيدة التى تؤدى رسالتها - رسالة الازهر الشريف بما لها من الكليات الثلاث : كلية اصول الدين و الفلسفة ، كلية الشريعة ، كلية اللغة - فى صدق و اخلاص . و هى السنة الاخيره التى تطلبنى الكلية بالرسالة (تمز) . وهى (الرسالة) ترمز الى عقلية الطالب و تمثل بضاعته العلمية .

اجل قضيت ثلاث سنين فيها مستنهلا مناهل الاساتذة العذبة مستضيئا -

بعلومهم و ثقافتهم ، مستنيرا بعوارفهم و معارفهم . فوجدتهم ذوى همم عالية و افكار سامية يأخذون النفس بسحر بيانهم و يشرحون الدرس بفصيح كلامهم .

بيد ان صلتى بالاستاذ الاكبر (السيد محمد الشكاة) كانت اكثر من غيره فكنت خلال هذه المدة ، اغتنم فرصة محضره و محاضراته فى التفسير ، مهما - سمحت لى الفرصة .

و انى لا اعدو الحقيقة اذا قلت : ان الاستاذ الشكاة من الافراد القلائل الذين لا يتجاوز عددهم عدد الاصابع فى ايران . فهو عالم بكل معنى كلمة: يدرس الفلسفة ، الفقه الاسلامى (الحقوق الاسلامية) ، تفسير القران الكريم و غيرها من العلوم الاسلامية حق تدريسها و يفهم التلامذة حق تفهيمها .

على انه مثل من المثل العليا فى مبادئ الاخلاق و الانسانية . فيلمس كل - من يتصل به ، ما يختلج فى قلبه من عوامل المحبة و المودة و ما يغمر جليه بالحنو و العطوفة و ما تنطوى عليه نفسه من تقدير للمسئولية و شعور بالواجب و تفان فى العمل .

هذا ما حدا بى ، الى ان آخذ موضوع (رسالتى) من فضيلته . و انى اشكره على ما ساعدنى بارشاداته القيمة لتنظيم هذه الرسالة و ارائة - المصادر اللازمة .

و ختاما ارجو من الله تعالى ان يجعله ذخرا لجامعة طهران و للامة الاسلامية .

طهران - مهر - ١٣٣٤ حسين الخراسانى

نشأة

بحوث اعجاز القرآن

نشأة بحوث اعجاز القرآن

قامت في أواخر القرن الثالث وطوال القرن الرابع ، دراسات جامعة شاملة لاعجاز القرآن من ناحية اسلوبه و نظمه و .... فأخذت تتجمع الآراء و تتبلور النظريات وتنتظم الدراسات و تقوم على اصول محدودة و قواعد ثابتة .

يقول (فون جرنباوم Gustave von Grunebaum) نقلا من الوجهة النفسية ١٠٦ :

ان القرن الرابع الهجري كان قرن الاختصاصيين ، الذين هجروا التعميم غير العلمي واهتموا بمعالجة التفاصيل و نقد النصوص . و بذلك هيأ السبيل لاصحاب العقول النظيمة ، الذين تفتوا على اثارهم في القرن الخامس.

و كانت هذه الدراسات قد نجمت من قبل في دراسات القرآن وسبقت الاشارة اليها من مثل كتاب (نظم القرآن) للجاحظ (مشكل القرآن) لابن قتيبة . غير ان من افرد للاعجاز كتابا باسم (اعجاز القرآن) جماعة ، يأتي على رأسهم (محمد بن يزيد الواسطي) ،(علي بن عيسى الرماني) ، (حمد بن محمد بن ابراهيم الخطابي) و (ابوبكر محمد بن الطيب الباقلاني) .

تمتاز هذه الدراسات عن دراسات القرن [redacted] الثالث التي تتعلق بالبلاغة ، انها دراسات قيمة و محاولات خاصة بادراك حقيقة الاعجاز في نظم القرآن و معرفة اسرار اسلوبه واطلع هؤلاء منهجا في البيان

تقريب تلك الحصيلة للعقول . ونبوا منهجهم على خلاصة دراسات علماء

القرن الثالث البلاغية .

الدراسات

وخالطت البلاغية دراسات اخرى كلامية ، امتزج فيها الاحتجاج لبلاغة القرآن بالاحتجاج لما فيه من دلالات الاعجاز الاخرى كالاخبار بالغيوب وقصص الاقدمين و النبأ الامي لايقرأ الكتاب و .....

ظلت دراسات الاعجاز تورق و تثمر طوال القرن الرابع و القرون التاليه و تزداد على مر الزمان حياة و انتاجا ، حتى توصل علماء الاعجاز الى دقايق و لطايف كثيرة في اسلوب القرآن و نظمه .

بل و لم تقتصر فائدة تلك الدراسات على القرآن وحده و انما افادت الادب العربي عامة واستمد النحو و النثر من ينابيعها القواعد و الاصول ، وسلكت عليها أنواع علوم الاعجاز ، فكشفت عن كثير من مكنونات المعاني و الالفاظ . ولمن أراد الاستقصاء فليراجع (دلائل الاعجاز) و (النثر الدائر) فهو .....

مؤلفوا (اعجاز القران)

و

نبذة من ارائهم

مؤلفوا (اعجاز القرآن) الاقدمون
و
نبذة من آرائهم

أرى من الواجب أن أذكر قبل كل شيء ، ترجمة جماعة من الذين افردوا كتبا لبحثهم في (اعجاز القرآن) . و قد يعد هؤلاء من المؤسسين لهذا الفن . كما اثبت هنا ، نموذجا من آرائهم و نظرياتهم ، تلك التي تعد دراسات اولية لاعجاز القرآن . و لاعتقد بانا ندرس دراسة عامة عن فكرة الاعجاز ، من هذا و ذاك ، في اواخر القرن الثالث و طوال القرن الرابع .

واليك ما يأتي :

١ - (محمد بن يزيد الواسطي) مؤلف (اعجاز القرآن في نظمه و تأليفه) الطعن عالم متكلم معتزلي عاش (٣٠٦) شذرات الذهب ج ٢ ص ١٩٩ ، ابن النديم في الفهرست وحاجي خليفة في كشف وهذا الكتاب اول كتاب مختص باعجاز القرآن و سمي بهذا الاسم .

و كما يحدثنا اصحاب التراجم ان عبد القاهر الجرجاني شرح هذا الكتاب شرحين : احدهما كبير و قد أسماه (المقتضب) والاخر صغير .

و من هذا و نظائره ، نستطيع ان نعرف ان كتاب الواسطي هذا ، كان على شيء غير قليل من الاهمية ، لاهتمام عبد القاهر به كثيرا .

و يبدو لنا : ان عبد القاهر قد تاثر به في كتابيه و خاصة في (دلائل الاعجاز) و قد قوى هذه النظرية بعض المتاخرين .

غير اننا لم نعثر على الكتاب او على شيء من شرحي عبد القاهر ....

وللواسطي كتاب اخر اسماه (الامامة) .

٢ - (ابو الحسن علي بن عيسى الرمّاني) مؤلف (النكت في اعجاز القرآن) كان نحويا متكلما وكان شيخ العربية في زمانه (شذرات الذهب ج٢ ص١٠٩)، عنوفا بالمنطق حتى غلب على تأليفه وكلامه (الامتاع والمؤانسة ج١ ص١١٢)، الف تفسيرا كبيرا لكنه لم يصل الينا الا جزء عم (بالخزانة التيمورية بدار الكتاب رقم ٣٠

ويبحث كتاب (النكت) في اعجاز القرآن البلاغي، وقد وصف المؤلف بلاغة القرآن بانها بلاغة معجزة، لانها بلغت اقصى ما يمكن (في كتابه هذا) ممكنة ان يصل التعبير باللسان العربي، فبلاغته البلغاء مهما بلغت

واما بلاغة القرآن معجزة وليس في مقدرة احد أن يأتي بمثلها.

يقول: وجوه اعجاز القرآن تظهر من سبع جهات:

ترك المعارضة مع توفر الدواعي وعدة الحاجة، التحدي- الكافة، الصرفة ( )، البلاغة، الاخبار بالمغيبات الصادقة عن الامور المستقبلة وبعض العادة.

اما البلاغة فهي على ثلاث طبقات: منها ما هو في اعلى طبقة وهو بلاغة القرآن .....

ثم اخذ يستعرض استعراضا مسهبا عن فنون البلاغة و- يشرح العلوم البيانية شرحا وافيا، ثم يقول والاعجاز في الوجوه التي قدمنا، يكون باجتماع امور يظهر بها للنفس: ان

الكلام عن البلاغة في أعلى طبقة وهذه هي المرحلة التي وصلت اليها بلاغة القرآن و لم يبلغ اى تعبير اخر .

وهنا يقارن الرماني بين التعبير القرآني (ولكم في القصاص حياة) و بين التعبير الجاهلي في المثل السائر (القتل انفى للقتل) فيرى ان الاول ابلغ و يعلل سر بلاغته قائلا :

ان بين هذا المثل و بين لفظ القرآن تفاوت في البلاغة والايجاز من وجوه اربعة :

١ - انه اكثر فائدة . وهي الحياة .
٢ - انه اوجز عبارة .
٣ - انه ابعد عن التكلف .
٤ - انه احسن تاليفا للحروف المتلائمة .

ثم اخذ يتحدى اسرار الجمال ، جمال التعبير القرآني ، في نواحيها العديدة و .....

٢ - (محمد بن محمد بن ابراهيم الخطابي) المتوفى سنة ٣٨٨هـ مؤلف (بيان اعجاز القرآن) . كان من ائمة المحدثين بنيسابور و كان الى جانب جهوده في الحديث والفقه ، اديبا شاعرا .(يتيمة الدهر للثعالبي ج ٤ ص ٢١٠)

كتابه في الاعجاز مشهور ، يمثل رأي (اهل الحديث) في الاعجاز في القرن الرابع كما يمثل الرماني رأي المعتزلة و الباقلاني رأي الاشعرية .

وهذا الكتاب يصور لنا مرحلة جديدة هي من مراحل الدراسة البيانية

لأسلوب القرآن ، هي مسألة (نظم القرآن) بمعنى التأليف ، ما تخضع له الألفاظ و المعاني . وتنويه الخطابي كمال تنويها عابرا ولم نعرف مدى فهم الجاحظ او دراساته للمسألة تفصيلا . كما اشار ابن قتيبة في مقدمته اشارات عامة غير محددة .

ويقدم الخطابي بحثا في اسلوب القرآن فيقسم الكلام الى ثلاثة اقسام :

١ - البليغ الرصين .
٢ - الفصيح القريب السهل .
٣ - الجائز المطلق المرسل .

ثم يقول : القسم الاول اعلى طبقات الكلام وأرفعه . والقسم الثاني اوسطه و أقصره . والثالث ادناه واقربه .

فحازت بلاغة القرآن من كل قسم من هذه الاقسام . وباجتماع هذه الاوصاف انتظم نمط من الكلام يجمع بين صفتي الغرابة و العذوبة . وهذا رأي فيما نعلم هو الذي سبق اليه .

وهذا تمهيد لنظريته في النظم ، حيث يقسم الكلام من ناحية صلة الالفاظ بعضها ببعض . الى ثلاثة اقسام :

١ - لفظ حامل .
٢ - معنى به قائم .
٣ - رباط ناظم لهما .

ثم يقول : اذا تأملت القرآن ، وجدت هذه الامور منه في غاية الشرف والفضيلة حتى لا ترى شيئا من الالفاظ افصح ولا اجزل ولا اعذب من الفاظه ولا ترى نظما أحسن تاليفا و أشد تلاؤما و تشاكلا من نظمه (ص ٤) .

ثم يقول : ان القرآن انما صار معجزا ، لانه جاء بافصح الالفاظ في احسن نظوم التأليف ، متضمنا اصح المعاني وأوفى الدلائل .

و يرى ان سرا من اسرار الاعجاز ، ايما ذلك الجمع بين المعاني الرائعة و الموضوعات المختلفة الى ذلك النظم البديع والتأليف الملائم مودعا فيها اخبار القرون الماضية وما نزل من المختلفة منزلات الله بمن عصى و من عائد منهم ، منبئا عن الحوادث المستقبلة في الاعصار الباقية من الزمان ، جامعا ذلك بين العبج والمعجز له والدليل والمدلول عليه ليكون ذلك اوكد للزوم ما دعا اليه و انباء من وجوب ما امر به و ما نهى عنه .

و معلوم ان الاتيان بمثل هذه الامور والجمع بين اشتاتها حتى تنتظم وتتسق ، امر تعجز عنه قوى البشر ولا تبلغه مقدرتهم .

ثم ان الخطابي نبه ايضا الى شيء جديد في الاسلوب غير اللفظ والمعنى ، ذلك هو النظم ليصرف المتعلمة علماء البلاغة عن ذلك البحث الى بحث اصيل ينبغي مراعاته

و يرى ان من خصائص النظم تهذيب الالفاظ وانضاعها للمعاني وتخير المعاني من فروق الكلام و المتعلم والمعاني التي اريد التعبير عنها ....

والمختار من النظم عنده ، هو النمط الاقصر الذي جاء به القرآن ، لا الطويل الذي يستغرق وقتا في النطق ويتعثر فيه اللسان . والنمط القرآني نوع من النظم الخاص الذي جمع البلاغة والفصاحة الى العذوبة والسهولة .

٤ - (ابو بكر محمد الطيب الباقلاني) مؤلف (اعجاز القرآن)، (الانتصار لنقل القرآن) و (التمهيد والارشاد). كان خليبا بارعا في الجدل، عالي القدر في علوم القرآن، السنة و الكلام. و قد عرف بكتبه الكلامية في الرد على الطاعنين والمخالفين. و كثير من تصانيفه يطبع ذلك الطابع. (التمهيد ص ١٧)

و كتاب (اعجاز القرآن)، يجمع الى روحه الكلامية طابعا ادبيا وكذلك كتبه الاخرى التي منها كتاباه الموحى اليهما انفا.

وما كتب في هذه الكتب عن القرآن يكون دراسة تامة لبيان القرآن واثره و صلته بالادب العربي عامة.

امتازت كتابات الباقلاني و دراساته بالمنهج الكلامي. فقد اهتم بوضع المقدمات التي تنبع عن الفكرة، ثم اخذ يشرح ما جاء فيها من مسائل و قضايا، مناقشتها من وجوهها المختلفة الى ان ينتهي الى النتائج التي توصل اليها من مناقشاتها. وهذا المنهج متبع في وضوح في كتابه (اعجاز القرآن).

ويمكن ان نتلخص نظريته في الاعجاز في خطوات ثلاث:

١ - يبدأ بعرض الفكرة في كتابه (التمهيد والارشاد) عرضا بسيطا يثبت صحته ما بين ايدينا من نص القرآن و انه حفظ كتاب الله المنزل على محمد (ص) و معجزته الخالدة (التمهيد ص ٤١).

٢ - يثبت عجز العرب عن الاتيان بمثله، على رغم تحديه لهم مرارا. (التمهيد ص ١١٦)

٢ - ينتهي من المقدمات السابقة الى نتيجة ونظرية عامة هي خلاصة نظريته في جميع كتبه من (خروج نظم القرآن ، عن سائر كلام العرب و نظومهم و يستدل عليه : ان عجز القوم عن معارضته دليل خروجه على نظم كلامهم ..... و ليس الاعجاز في نفس الحروف وانما هو في نظمها و احكام وضعها . و ليس الاعجاز في نفس الحروف و لا في نظمها و ليس وصفا له اكثر من وجودها متقدمة او متأخرة ومرتبة في الوجود .....

و اخيرا يأخذ بفكرة النظم التي نادى بها الخطابي :

ان ترتيب الالفاظ في العبارة خاضع لترتيب معانيها في النفس ....
(التمهيد ٨ ر ٢٥٩)

ثم ان الباقلاني يشير الى وجوه الاعجاز الاخرى كالاخبار بالغيوب و ما جاء فيه من قصص الاولين و سير الماضين مع ان النبي كان اميا . اهـ

الله تعالى

يصف كتابه في محكم

آياته

ان الله تعالى يصف كتابه في محكم آياته

ان

١٧ : ٩ هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم و يبشر المؤمنين .....

١٨ : ١٥ الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب و لم يجعل عوجا ..... يبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا .....

٣٨ : ٢٨ كتاب انزلناه اليك مبارك ، ليدبروا و ليتذكر اولوا الالباب .

٤ : ٨١ أفلا يتدبرون القرآن و لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا .

١٢ : ٣ نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن .

٢ : ٢ ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين .

٥٩ : ٢١ لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله .....

لئن اجتمعت الانس و الجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله و لو كان بعضهم لبعض ظهيرا .

٢٧ : ٢ تلك آيات القرآن و كتاب مبين وهدى و بشرى للمؤمنين

١٠ : ٥٨ يا ايها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم و شفاء لما في الصدور و هدى و رحمة للمؤمنين .

هذه آيات باهرات تدل دلالة صريحة على ان القرآن كتاب هدى و تبشير يقوم بهداية البشر ليهديهم الى طريق قويم و صراط مستقيم و ليعلمهم الحكمة و ليزكيهم من الأخلاق البهيمية و يجعلهم في مصاف الملائكة .

القرآن الكريم
في
وصف الامام علي ع

أنزل الله تعالى عليه - يعني نبينا محمد ص - الكتاب (القرآن الكريم) نورا لاتطفأ مصابيحه و سراجا لايخبو توقده وبحرا لايدرك قعره و منهاجا لايضل نهجه و فرقانا لايخمد برهانه و تبيانا لاتهدم اركانه و عزا لاتهزم انصاره وحقا لاتخذل اعوانه فهو معدن الايمان و بحبوحته و ينابيع العلم وبحوره و رياض العدل و غدرانه و اثافي الاسلام و بنيانه واوديه الحق و غيطانه و بحر لاينزفه المستنزفون و عيون لاينضبها الماتحون و مناهل لايغيضها الواردون و منازل لايضل نهجها السائرون واعلام لايعمى عنها السائرون و آكام لايجوز عنها القاصدون جعله الله تعالى لعطش العلماء و ربيعا لقلوب الفقهاء ومحاج لطرق الصلحاء و جلاء ليس تكشف غمرته و مغفلا منيما ذروته و عزا لمن تولاه ، و سلما لمن دخله و هدى لمن ائتم به و برهانا لمن تكلم به و شاهدا لمن خاصم به و علما لمن وعى و حديثا لمن روى و حكما لمن قضى..اهـ

و يصفه (ع) فى موضع آخر (٢):

افيضوا فى ذكر الله فانه احسن الذكر و ارغبوا فيما وعد المتقين فان وعده اصدق الوعد واقتدوا بهدى نبيكم فانه أفضل الهدى و استنوا بسنته فانها اهدى السنن تعلموا القرآن فانه أحسن الحديث و تفقهوا فيه فانه ربيع القلوب واستشفوا بنوره فانه شفاء الصدور واحسنوا تلاوته فانه احسن القصص .....اهـ

نهج البلاغه : ج ٢ ص ١١٦

و يقول (ع) فى مورد اخر :

و اعلموا ان هذا القرآن، هو الناصح الذى لا يغش و الهادى الذى لا يضل و المحدث الذى لا يكذب و ما جالس هذا القرآن احد الا قام عنه بزيادة او نقصان: زيادة فى هدى او نقصان فى عمى فاستشفوه من أدوائكم واستعينوا به على لأوائكم فان فيه شفاء من اكبر الداء وهو الكفر والغى و الضلال فاسئلوا الله به و توجهوا اليه بحبه ولا تسألوا به خلقه، انه ما توجه العباد الى الله بمثله .....

واعلموا انه شافع مشفع وقائل مصدق وانه من شفع له القرآن يوم القيامة شفع فيه و من محل به القرآن يوم القيامة صدق عليه فانه ينادى منادٍ يوم القيامه الا كل حارث مبتلى فى حرثه غير حرثة القرآن فكونوا من حرثته واتباعه .....اهـ

نهج البلاغة : ج ١ ص ٣٢٦

ايها القارى الكريم

تأمل فى وصف الامام على (ع) للقرآن الكريم ، فانه لم يصفه بأنه قانون دنيوى جاف كالقوانين التى يضعها البشر او يقررها نواب البرلمانات والحكام و الجبابرة . اذ هى قوانين سماوية لاتتغير ولاتتبدل و تلك تغيرها الحوادث و تبدلها الحكومات وفقا لمصالحها و يقضى عليها مرور الزمان .

ولا انه (ع) وصف القرآن الكريم بانه كتاب طبى لمداواة الاجسام والابدان وان كان فيه شفاء و رحمة للمؤمنين يزكيهم و يسمو بنفوسهم الى ان يجعلهم فى مصاف الملائكة .

ولا انه كتاب تاريخ بشرى لبيان الاحداث والوقايع ، على رغم ما يرد كثيرا من حوادث الامم الماضية عليه و اعتبارا .

ولا انه سفر فنى لوجوه الكسب والتجارة وتحصيل المنافع و تعليم المصانع الحربية و المعامل الفنية او الاساليب المدنية و.....

اذ كل ذلك موكول على استطاعة البشر فى سنة التكوين فيتقدم بتقدم العلوم والفنون و رقى الافكار واكتشاف المخبئات العلمية ، من غير أن يتوقف شيئ من ذلك على وحى او الهام من ربهم .

هذا وانما وصف القرآن الكريم بانه كتاب سماوى منزل من حضرة الربوبية على قلب المحمدية اكمل الانبياء و خاتمهم

لاهتداء البشر والكون اجمع الى طريق قويم و صراط مستقيم ليعلم الناس طرق السعادة في هذه الحياة الدنيا و الفوز بالنعيم في الاخرى .

و هذه هي الناحية التي يحتاج اليها البشر منذ أقدم العصور ، تلك العصور التي مرت عليه و هو يعبد الاصنام والاوثان ، يعبد الكواكب السماوية تارة والالهة المصنوعة بايديه اخرى .

والبك شهادة القرآن لنفسه في ذلك ، نعيدها هنا مرة اخرى :

١٧ : ٩ ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم .

٢ : ٢ ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين .

٢٧ : ١ تلك آيات القرآن وكتاب مبين هدى و بشرى للمؤمنين .

اجل ، جاء القرآن الكريم البشر بالمعارف العالية والمطالب السامية والحقايق الراهنة ، التي لايشرف عليها الا اصحاب النفوس الزاكية والعقول الصافية ، على ان العوام والبسطاء من الناس يجدون فيه بغيتهم وأمنيتهم .

و بالجملة ان وصف الاسلام على (ع) ناظر الى الجهات الروحية والنواحي النفسية التي يكون البشر في حاجة ماسة الى تهذيبها و تزكيتها ، من غير ان يكون يحول تقدم الاجتماع من الناحية الثقافية والعمرانية وسائر الشؤون الحياتية . فالقرآن قبل كل شيء دواء لاكبر الداء الروحي وهو الكفر والغي والضلال ، فجاء ليكمل البشر و يزوده بالمعارف

المالية و المعلومات السامية و يهديه الى صراط وطريق قويم صحيح وخطة صحيحة في الحياة ، توصله الى السعادة المزدوجة الدنيوية والاخروية .

كي يتمكن من انتخاب دين

وهذه هي ضالة البشر المنشودة .

****

ZZZZZZZZZZZZZZZZ

بببببب

ج

القرآن الكريم

موسوعة معارف الكون

ليس من العدل ان نصف القرآن الكريم و نعنونه بانه : (موسوعة معارف الكون) ، اذ ان هذا التعبير وان لم يجئ بنفسه في القرآن غير ان هناك ايات ترمز اليه و بل تدل دلالة ما على هذا التعبير . و نحن نكتفي بما جاءت في سورة (١٦ : ٩٢) حيث يقول : نزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيئ وهدى و رحمة وبشرى للمسلمين . و ما جاءت في سورة الانعام (٦ : ٥٩) و يعلم ما في البر والبحر و ما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا

يا بن الا فى كتاب مبين . وما جاءت فى سوره يس (١١) :

وكل شيئ احصيناه فى إمام مبين .

و اليك نموذجا مما للقرآن الكريم من المعارف و المزايا

الخاصة به :

١- انه أجمل البيان عن ايات الله تعالى فى السمات

والارض و فى الافاق والانفس و فى الكون اجمع (٢ : ١٥٩) :

ان فى خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك

التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من

ماء فأحيا به الارض بعد موتها و بث فيها من كل دابة و -

تصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لايات

لقوم يعقلون .

(٧ : ٥٦) وهو الذى يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته

حتى اذا اقلت سحابا ثقالا ، سقناه لبلد ميت فانزلنا به

الماء فاخرجنا به من كل الثمرات .....

٢- انه يبين احوال البشر وطبايعهم واطوارهم

و ادوارهم و السنن الالهية فيهم فى الحياة ومناشى

اختلاف احوالهم من قوة و ضعف ، عز و ذل ، علم و جهل ، ايمان

و كفر ، وكيف اتحدوا وكيف تفرقوا و.....

٣- انه يشير الى انواع الهداية التى وهبها الله تعالى

للامم السابقة و الى المواهب والمعجزات التى اعطاها الانبياء و المرسلين .

٤ - انه يصرح بان الدين فى جميع الامم واحد و انه بعد نزول القران لم يكن و لن يكون سوى الاسلام :

(٣ : ١٩) ان الدين عند الله الاسلام و ما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم ، بغيا بينهم .

(٣ : ٦٤) قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا و بينكم : ان لانعبد الا الله .....

فالايمان بالله وصفاته و بالانبياء وكتبهم و باليوم الاخر و مواقفه وعمل الخير و ترك الشر و التخلق بالاخلاق الفاضلة متوفى فى الجميع اى جميع الاديان و تعد هذه هى الاسس الاساسية و الاصول الجوهريه فيها . وطبعا ان الفروع تختلف باحكام خاصة حسب اختلاف الظروف

٥ - ان فيه من أساليب البلاغة ما يمتاز على غيره من الكتب

٦ - انه يأمر البشر بالتدبر و التفكر و النظر فى ايات الله تعالى و السير فى الارض لدراسة احوال الامم الغابرة و تطوراتهم للاعتبار باحوالهم .

ولاشك بان لذلك اثرا يحملنا على حسن الاسوة و الاقتداء بما

هو سبب السعادة والرقي والكمال ولجتناب ماهو سبب الشقاء و الهلاك و الدمار .

٧ - انه يأمر به بسلوك الجادة الوسطى في جميع نواحي - الحياة ، الاجتماعية منها و الانفرادية ، والتجنب عن الافراط و التفريط فبينما يحث الى عبادة الله و التوجه اليه والاخلاص له ، لاينسى ناحية الشؤون الدنيوية والاهتمام بامور الناس و بالاخص الشؤون المنزلية الراجعة الى الزوجة و الوالدين والاقربين .

و بينما يأمر بتحصيل القوى الحربية التي بها قوام كل عملة لاهلاك العدو و مكافحته ((٨ : و اعدوا ما استطعتم من قوة و من رباط الخيل ، ترهبون به عدو الله و عدوكم)) لاينسى ناحية ازدياد النسل بتحريم الرهبانية والامر بالنكاح والزواج ((٤ : ٤ فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى و ثلاث و رباع ، وان خفتم الا تعدلوا فواحدة)) حفظا لبقاء النسل وعدم خروج سنة الطبيعة الجارية .

وبينما يأمر بعمل الخيرات و فعل التبرعات على الفقراء والمساكين و في الشؤون العامة والمصالح الاجتماعية ((٢ : ٢٧٤ الذين ينفقون اموالهم بالليل و النهار ، سرا و علانية

فلهم أجرهم — عند ربهم -١٦ :٩١ ان الله يأمر بالعدل والإحسان وايتاء ذى القربى و ينهى عن الفحشاء والمنكر ...) يذم الاسراف و البخل والتبذير فى الحياة (٢ : ١٨ ولا تحسبن الذين بخلوا بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم : سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة و لله ميراث السموات و الارض -١٧ : ١٧ ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين)

و بينما يأمر بالصبر على المصائب الواردة ((٤٦ : ٣٥ فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل -١ : ١٥٠ و لنبلونكم بشئ من الخوف و الجوع و نقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر - الصابرين . الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا : انا لله وانا اليه راجعون . اولئك عليهم صلوات من ربهم و رحمة واولئك هم المهتدون) لم يجعل المظلوم مغلول اليد . بل رخص له فى الانتقام من الظالم والمعتدى عليه ((٢ : ١٩٠ والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله)) وحتى جعل لولى المقتول على القاتل سلطانا (١٧ : ٢٢ ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف فى القتل انه كان منصورا) .

الى غير ذلك من النواحى التى سلك فيها الجادة الوسطى و الطريقة المثلى .

٨- التصحيح للقصص و الحكايات التي حرّفتها التوراة و الانجيل ((١٧ : ٧٦ ان هذا القرآن يقصّ على بني اسرائيل ، اكثر الذي هم فيه يختلفون ، و انه لهدى و رحمة للمؤمنين))

٩- الارشاد الى العلوم و الفنون و الايمان الى تأثير الهداية و الحضارة الاسلامية في العرب ، بعد أن كانت حياتهم حياة قذارة و وحشية و شقاء .

ومن يجهل هذا ، يخيل اليه : أن الاسلام أمر عادي . كما ترى الذين يتربون في النظافة و النعيم ، يعدون التشديد في ذلك من قبيل اللغو و العبث .

١٠- الاطلاع الواسع بسيرة النبي الأقدس الكريمة في جميع شئون حياته . ولاشك بان السيرة النبوية لاكبر مدرس للامة بجميع طوايفهم و طبقاتهم في الحياة وشتى نواحيها و تذليل مشاكلها و صعوباتها و النجاح في تطوراتها و تحولاتها والنيل الى نهايتها البعيدة و غايتها المنشودة .

و مجمل القول ، أن في القرآن الكريم جميع ما يحتاج اليه الانسان في شتى نواحي حياته : من المعارف و الاخلاق الفاضلة و تشريع الاحكام القائمة بحياة البشر و سعادته و تنظيم السياسة المدنية والاجتماعية

والعربية و الحث على التعليم والتربية والاعراض عن حب الدنيا الفانية و التوجه الى الحياة الباقية و بيان المراد الكونية للعلة والاعتبار .

فما ابدع وصفه للاله القديم بما يليق بشأنه من الصفات الكمالية و تنزيهه عن النعوت البشرية و النقائص الخلقية و من الرذائل و القبايح العقليه .

و ما أجمل وصفه للانبياء و المرسلين بالصدق والامانة والزهد والورع و الاعراض عن الدنيا و شهواتها . وما لهم من الاخلاص في الانقاد والدعوة الى الله تعالى و من المعجزات الباهرات والسيرة الحميدة .

كل تلكم المعارف وغيرها ، قد جاء بها رجل أمي لم يقرأ ولم يكتب عاش بين أمة سيطرت عليهم ظلمة الجهل والعماية و مذاهب الوحشية و البربرية ، فأتى بما لم يسبق عليه أحد .

لذلك أصبح القرآن الكريم ، معجزة وحجة الله البالغة على دينه الحق . و من المعلوم البديهي ، انه لايفهم لهذا الدين الحنيف الا بفهمه - فهما صحيحا . ولايفهمه الا من كان نصب عينيه و وجهه قلبه في تلاوته و - تائدة ترتيله و فلسفه أحكامه وحكمه بالتدبر فيه : من علم و نور و هدى و رحمة و موعظة وعبرة وخضوع وخشية و .....

تلك هي غاية انذاره و تبشيره و يلزمها تقوى الله تعالى بفعل ما أمر به و ترك ما نهى عنه بقدر المستطاع البشري .

على أن أهم ما يستفاد من القول الكريم هو استنباط الاحكام الشرعية
منه و من السنة النبوية و تابعيهما من العقل و الاجماع خلافا
لاخواننا المسلمين (اتباع المذاهب الاربعة) حيث قالوا : لاحاجة لنا
الى النظر فى الكتاب والسنة ، لان الائمة الاربعة قد نظروا فيهما -
و استنبطوا الاحكام منها ، فما علينا الا ان ننظر فى كتبهم ونستغنى
بها . فهم لايزالون اولئك يقلدون الاموات محرومين عن فيض هذا الينبوع
الالهى .. ..

ولا يفوتنى ان اذكر هنا ، ان فهم القران الكريم الذى هو
فى الحقيقة مجموعة من معارف الكون المعنوية -
لايكون الا بحياة اللغة العربية (لغة الدين والتشريع) و هو معجزة
للبشر كافة . ولا يكون حجة عليهم الا بعد فهمهم فهما صحيحا .
على ان تعلم هذه اللغة ورواجها ، هو الذى يربط المسلمين و
يجمع شملهم و يلم شعثهم و يحفظ وحدتهم تحت راية القران الكريم .
وهذه هى الغاية المنشوده لنا معاشر المسلمين .

القرآن الكريم

و

الكتب السماوية

القـــــران الكـــــريم
و
الكتب الـــــــــــماوية

اذا

اردت ان تقايس القـــران الكـــريم مع الكتب الـــماويه (العـــهدين) ترى التـــفات شيئا عجـــبا ، كيف وقد رأيت معـــارف القران الكـــريم و مـــا فيه من الحقـــايق الراهنة والمطالب الـــاميـــة و تنزيه الله تعالى من الصـــفات البشـــريه و النقـــايص الخلقيـــة و انه لا شـــريک له فى الوهيته وربوبيته (١١٢ : ١ قل هو الله احد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا احد)

و ينزيـــه الانبيـــاء والمرســـلين من كل رذيلـــة و فـــاحشـــة و تمجيدهم غايـــة التمجيـــد و وصفهم بانـــهم قد أدوا رســـالتـــهم فى صـــدق و اخـــلاص و .....

تلک هى ميزه القران الكريم التى تخالفـــها التوراة و الاناجـــيل الاربعـــة كل المخالفـــة و تضـــادهـــا كل التضـــاد ، اذ هى تلوث جلال الله تعالـــى بالصـــفات البشـــريه و النقـــائص الخلقية .

واليـــک نموذجـــا من تلک التلويثـــات :

التكوين (ص٨ فص٦ عدد ٦) : .....ان الله نـــدم من خلق آدم على الارض (فتفكر فى هذا الســـفر تكـــذيب الله آدم ، خـــداعـــه وخـــوفـــه منه فى حـــيايتـــه و معـــارضته فى اســـتقلال ســـلطنته الى ان أخرجه من الجنـــة . وان الشـــيطان المضـــل صـــدق آدم و نصـــحه وهـــداه من ظلمه الجهل الى نور المعرفـــة و.....)

التكوين (ص٥٠ فص ٣٢ ع ٢٤)..... صـــارع يعقوب مع الله .....

كما تلوث قدس الانبيـــاء العظام وتدنس اذيالـــهم بارتكابـــهم

وقد عد المسيح عيسى (ابن الله) فى تعاليم الاناجيل و تعاليم الكنايس اجمع فى موارد عديدة .

(الخدمه الجمهوريه التعليم المسيحى والهدايه)

كما تلوث نفس الاثيما العظام و تدنس اذيالهم بارتكابهم الكبائر والفجايع والفحشا والمنكرات ونسبة الزنا بحارمهم و ـــ ..... واليك نبذة منها :

التكوين (ص ٢٢ فصل ٩ عدد ٢١) ان نوحا نزل من السفينة مع اولاده نصبوا خيمة فشرب فيها نوح الخمر ثم عرى بعد ذلك حتى كشفت عورته ..... اه

التكوين (فصل ١٨ عدد ١) ظهر ابراهيم رجلى الاله واتاه بالزبد واللبن والعجل المشوى فقام الاله على رؤسهم و أكلها تحت الشجرة و .....اه

(ص ٢٥ فصل ١٦ عدد ٣٠) غادر لوط مع بنتيه المدينة فى طريقهم الى الغار . فلما أقبل الليل تقابه سقته الصغرى بنتيه الكبرى فلما نضل زنى معها فعلت به (حواب) و فى الليل التانى فعلت كذلك بنته الصغرى و حملت به (بن عمى) و انها فعلتها ذلك حرصا على بقاء نسل من امرة نوح .....اه

انجيل متى (ص ١ فصل ١) كتاب ميلاد المسيح ابن داود (ثم يعود اجداده الى يوسف النجار) فبهذا الأنجيل يتكر أنه من العذراء مريم .

على ان هذا الانجيل فى مورد اخر (ص ٢٨ فصل ٢٢ عدد ٤٢) و انجيل مرقس (ص ٧٧ فصل ١٢ عدد ٣٦) ينكر ان المسيح الموعود من نسل داود . ـ ـ ـ ـ

تلك هى معارف المهدين التى تقشعر منها الجلود و تقشعر لها النفوس حتى نفوس العصاة و الرعاع ـ المتهتكين . كيف و انها كفر و الحاد و معاص كبيرة قد نسبها المهدان الى جلال الله

سودوات الانبياء المقدسه .

الا ان جلال اللـــه و قدسه و كرامته الربط و شرف النبوّة و قدر الرسالة و صراحة العقل قضاوة الوجدان تنكرها أشد الانكار ان تكون هـذه كتبـا سماويّة دينيّة مامور بها اليهـود و النصـارى و .....

هذا على رغم ما فيها من التناقض و التهافت الموجودين بين النسخ التوراة (العبرانيّة - السامريّة - واليونانيّة) و بين الاناجيل الاربعة (متى - مرقس - يوحنا - ولوقا) مما لم يقدر المحشين تصحيحها بليت و لعـل و .....

xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

و بودي ان انقل هنا نموذجـا من كلام المستشرقين و اللاهوتيين حول التوراة والاناجيل يقول علماء اللاهوت المسيحيين (خلاصة الادلة السنية على صدق أصول الديانة المسيحية) :

..... والامر مستحيل ان تبقى نسخة موسى الاصلية في الوجود الى الان .

و لا نعلم ماذا كان من امرها ؟ و الارجح انها فقدت مع التابوت لما خرب (بختنصر) الهيكل و ان الكاهن (عزرا) الذي كان نبيا جمع النسخ المتفرقة من الكتب المقدسة و أصلح غلطها و .....

جاء في دائرة المعارف العمومي لليهود (ج ٦ ص ٨٣) :

ان لقصص الاناجيل اتصالات و روابط تاريخيّة و التحريف لا ينحصـر بأحدها .

بل يوجد في جميعها . ذلك لان تلاميذ المسيح بعـد أن تفرقت آراءهم أخذ كل في تأليف انجيل لينشره باسمه . لاجل هذا كثرت الاضافات و التحريفات و ..... اه

يقول الدكتور (وليام ميور) الانجليزي (في كتابه حياة محمد)

..... اول ما يجذب نظرنا الى الاناجيل الاربعة و اسفار التوراة الخمسة هو الاختلاف الموجود فيها (على انه لا يقل عن الاختلاف الموجود بين الشروح و التراجم .

ثم ان (عزرا) الكاتب (كاتب التوراة) لم يدّع بانه كان شاهد العين لكلمات الرب . و من البداهة ان الاختلاف ليس خاصة بالاناجيل المنتسبة الى المستر (جان) بل الاناجيل باجمعها يختلف كل مع الاخر اختلافا فاحشا .....اهـ

و يقول محمد طاهر التنير (في كتابه : العقايد الوثنية) :

ان كل ما هو عند المسيحيين من حكايات التثليث والاقانيم وتجسد الاله وصلب المسيح فيامه من الموت وسر الفداء و التخليص وكراماته تجربة الشيطان له، كلها مأخوذ حرفيا فما يذكروه البراهمة والبوذيون . ودين النصرانية يعيد لنا عهد (اندرا) (بوذا) و (كرشنا) تلك الالهة المصلوبة على الخشبتين المذنوبة والرجلين التي يعيدها أمم الهند و الصين الوثنيين .

و اما شريعة موسى فقد اثبت الماديون بانها مأخوذة من المصريين (حمورابي) ....اهـ

اذا لا غرو ان لا يكون للعهدين قيمة عند المسلمين و في سوق الاعتبار الديني الاسلامي

لما فيها تلك المخازي الفاضحة والشناعات الفاضحة و .....

لاجل ذلك صرح القران الكريم بوقوع التحريف و التغيير فيها بما يوافق اهواء هم اليهودية

و المسيحية :

..... - ٤ - ٤٩ و من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه .

و اضاف القران بانهم لم يرثوا من السلف الا شياء نزرا :

٥ - ١٤ و نسوا حظا مما ذكروا به و اتوا نصيبا من الكتاب .

ثم اخذ يندرهم بما فعلت أيادهم الاثيمة وما نشرت افكارهم المسمومة :

٣ - ٧٩ فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم . ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا

به ثمنا قليلا .

و اخيرا يكشف القران الكريم خطأ العهدين و موارد تحريفهما للقصص الراجعة الى الانبياء

و لما يمس البشارة بمقدم النبي الاكرم (ص) : و اليك نبذة من هذه الآيات :

..... ٧ - ١٥٦ الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا في التوراة و الانجيل

يأمرهم بالمعروف و ينهاهم عن المنكر و يحل لهم الطيبات و يحرم عليهم الخبائث و يضع عنهم

اصرهم و الاغلال التي كانت عليهم . فالذين آمنوا به و عزروه .....

قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا .

تشعر هذا الآية بوجود تحريف آخر في العهدين بعد الاسلام . اذ لو لم يكن النبي الامي مكتوبا عندهم في التوراة و الانجيل توجب عليهم انكار ذلك حين نزول هذه الآية و الاحتجاج عليه (ص) بعد وجود هذا الاسم فيها . على ان دخول اليهود و النصارى في الاسلام فوجا فوجا ، يكشف كشفا قطعيا عن وجود هذه البشارة في كتبهم .

٦١ : ٦ و اذا قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل ! اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة و مبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد . فلما جائهم بالبينات قالوا : هذا سحر مبين .

٥ : ١٥٠ يا اهل الكتاب ! قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ..... لقد كفر الذين قالوا : ان الله هو المسيح بن مريم . قل فمن يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم والله ومن في الارض جميعا ..... و قالت اليهود و النصارى نحن أبناء الله و احباؤه . قل فلم يعذبكم بذنوبكم ؟ بل انتم بشر ممن خلق .....

٥ : ٦٧ ولو انهم أقاموا التوراة و الانجيل و ما انزل اليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم و من تحت أرجلهم ..... قل يا اهل الكتاب ! لستم على شيء حتى تقيموا التوراة و الانجيل . ..... و قال المسيح يا بني اسرائيل ! اعبدوا الله ربي و ربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة

٥ : ١٧٣ لقد كفر الذين قالوا : ان الله ثالث ثلاثة و ما من

الله الا اله واحد .....

٢٢ : ٢١ ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه

يختلفون .....

٩ : ٣٠ و قالت اليهود عزير ابن الله و قالت النصارى المسيح ابن الله

ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا .... اتخذوا احبارهم و رهبانهم اربابا من -

دون الله و المسيح بن مريم و ما أمروا الا ليعبدوا إلها واحدا ...

٢٠ : ٨٨ فكذلك ألقى السامري فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار .

فقالوا : هذا إلهكم الله موسى ..... و أضلهم السامري قال موسى

فما خطبك يا سامري !...

(و قد نسب صنع العجل في التوراة الى هارون أخي موسى و اليك نص سفر الخروج :

ص ١٣٤ فصل ٣٢ عدد ١ — :: لما ذهب موسى الى طور سيناء فقال بنو اسرائيل لهارون :

اصنع لنا الها . فأمرهم ان يجمعوا كلما عند النسوان من الذهب فصنع لهم الها

و قال : هذا آلهكم فذبحوا له الذبائح و .....

٢١ - ٧٣ و لوطا اتيناه حكما و علما و نجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث .....

.....(و ادخلناه في رحمتنا انه من الصالحين .

٣٢ - ٧٩ سلام على نوح في العالمين انا كذلك نجزي المحسنين انه من

عبادنا المؤمنين .....

xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

هذه الآيات البراهين و نظائرها تكشف خطأ العهدين و تصارح

بانهما ليسا من التوراة والانجيل الذين انزلا على النبي موسى و النبي عيسى

بعينهما و انما هي رسالات و كتب نشرتها اقلام مسمومة و ايادي خائنة أثيمة

ليشتروا بها ثمنا قليلا و ليدحضوا بها دعاية الاسلام و سلطانه .

و ليخفوا نبوة النبي الكريم (ص) و رسالته و .....

و لكن ابى الله الا ان يتم نور القرآن الكريم و هدايته و رسوله

الا قليلا الى ان خضعت له أمم الشرق و الغرب على أنها الشريعة -

الوحيدة التي تحل الحقيقة في العالم فقط .

و عسانا يجدر بنا ان اسرد كلاما عن الدكتور (جبلي عميل)

خاتمة لهذا البحث :

..... شريعة القرآن هي الشريعة الوحيدة العملية المستوفاة

بين الشرايع المدنية ترمي الى اغراض دنيوية حقيقية بمعنى انها لم تقتصر على العبادات و الاصول الكلية الشايعة بين الشرايع . بل اهتمت اهتماما خاصا بالاحكام الجزئية وهي من هذه الجهة شريعة عملية جامعة .

و اعظم ما تركه الاسلام آثارا ادبية لخدمة الغاية الدينية . و قد فاق بهذه الآثار جميع الامم التي تقدمه .

و شريعة التوراة مادية عملية و لكنها غير مستوفاة

و شريعة عيسى وان كانت حكما و مواعظ تعتبر اصولا كلية الا نظرت- في جملتها الى العالم الروحاني اكثر من حياة الدنيا وحوائج البشر .

فالشريعة المحمدية : هي الشريعة نظام عملي - مادي - تاريخي حقيقي .....اهـ

و انك ولاشك ايها القارئ الكريم ! تعرف هذا الدكتور و معاندته لجميع الاديان السماوية و مقاومته لزعمائها اجمع . غير انه لم يستطع ان يكتم اعجابه بالنسبة الى الاسلام الحنيف و القرآن الكريم . وهو الذي صارح امام المجتمع الثقافي العربي

بقوله عن النبي الاقدس و كتابه المقدس :

دع من محمد في صدى قرآنه ما قد نجاه للمحة الغايك

انى و ان أك قد كفرت بدينه هل أكفن بحكم الايات .

الى ان يقول :

نعم المدبر و الحكيم و انه رب الفصاحة مصطفى الكلمات

رجل الجمى رجل العائشة و الدهى البارة بطل حليف النصر في الغارات

ببلاغة القرآن قد خلب النهى و بسيفه انحى على الهامات .

هذا (جبر - ضومط) استاذ البلاغة في جامعة امريكا يقول في كتابه (خواطر الحسان) :

يصرح بان بلاغة القرآن مما تعجز البشر و تدهشه . و ليس في مقدرة اى كلام مهما قوى ان يبلغ

هذا المبلغ من البلاغة .....

القـــــــرآن الكـــــــريم

حفـــظه و حـــــمايته من كـــل شـــيء

القـــرآن الكريم

حفـظـــه و عصـــمته من كل شيء .

إن

الشيعـــــة الاثنى عشـــرية الاصـــولية تعتقـــد بان هـــذا القران الذى بايدينا (الجـامع بين الدفتين) هو الذى انزلـــه اللـــه تعالى على قلب خاتم الانبياء (ص) من غيـــر ان يدخلـــه شيء بالزيادة او بالنقص .

كيف كفّل الشـــارع بنفســـه تعالى عصـــمته عن كل شيء :

الف - ١٥ - ١٩ انا نحن نزلنا الذكر و انا لـــه لحافظون (من جميع الجهـــات) .

ب - ٢ - ٣ ذلك الكتـــاب لا ريب فيـــه ....

و هـــذه الاية تنفى الشك والريب من النواحى الاربعـــة :

١- الشك فى كونه وحيا الهيا (و صدور الوحى)

٢- الشك فى تبليغ النبى الاكـــرم و المشرح الاقدس (ص)

٣- الشك فى تمامية اللفظ و كمـــاله .

٤- الشك فى تمامية المعنى وكمـــاله .

ذلك لان كلمـــة (لا) سواء كانت لنفى الجنس او لاستغراق الافـــراد فانهـــا تنتج نفى اى جنس او اى قســـم من الشك .

ج - ٤١ - ٤٢ .... و انه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه

(اى من ناحية اللفظ والمعنى اللذين ظاهرين و واقفين امام القارى وبين

يديه) ولامن خلفه (اى من ناحية كونه وحيا و ناحية تبليغ النبى الاكرم (ص)

به تلك المهمة الخفية التى تقع خلف القارى) تنزيل من حكيم حميد. و هذه الاية

تنفى الشك والريب من النواحى الاربعة.

د - ٦٩ - ٤٤ - ٦٤ و لو تقول علينا بعض الاقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه

الوتين و ....

هذا وعيد و تهديد لمن يريد التحريف فيه و تصريح بشدة اهتمامه

تعالى بحفظه.

هـ - ٥٦ - ٧٧ - ٧٩ انه لقرآن كريم فى كتاب مكنون لايمسه الا المطهرون

ز - ٥٣ - ٣ - ٤ و ما ينطق عن الهوى ان هو الاوحى يوحى ....

xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

هذه الايات الباهرات و نظائرها تصارح بان القرآن الكريم قد حفظ

بحفظ الله تعالى وأعتصم بعصمته تعالى عن كل شيئ وعن كل تحريف بالنقص

والزيادة ومن كل تغيير و تبديل.

بل ادعى الشيخ الطبرسي في مقدمة تفسيره (مجمع البيان - ج ١ - خمسة عشر) طبع صيدا : الاجماع على هذا القول ونسب الى المسلمين كافة .

وقد نقل كلاما عن السيد المرتضى علم الهدى (- ٤٣٦) حيث استدل على ان العلم بعصمة القران كالعلم بوجود بلدان شهيرة او حوادث متواترة. فاحتفظ بشأنه منذ عصر النبي الاكرم (ص) كبار الصحابة الى ان اتسع الاسلام اقطارا شاسعة فلا يمكن تطرق اى ريب فيه و .....اه

و كذا صرح شيخه (محمد بن ادريس الحلي) و شيخه (شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي) و شيخه (السيد المرتضى) و اخيه الشريف الرضي) و شيخهما (محمد نعمان المفيد) بان هذا القران الموجود في أيدينا هو الذي انزل الله تعالى على نبينا محمد (ص) من غير زيادة او نقصان .....اه

فما ذهب اليه بعض الاخباريين من الشيعة (كالمحدث النوري) من القول بالنقص فليس مستنده بعض الاخبار الضعيفة و الاحاديث المختلفة التي اخذها من الحشوية كما ترى ذلك في كتابه (فصل الخطاب لتحريف الكتاب).

ويرد على ذلك كله الحديث النبوي المتفق عليه بين المسلمين اجمع .

اني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله و عترتي اهل بيتي . (بهما) لن يفترقا حتى يردا على الحوض. وفي لفظ خطبته حجة الوداع ما يقرب من ذلك .

..... انى تارك فيكم ما ان تمسكم به لن تضلوا بعدى ابداً: كتاب الله

و عترتى و اهل بيتى .....اهـ

و قد جاء مستفيضا فى أحاديث العشرة الطاهرة :

ما وافق كتاب الله فخذوه ! وما خالف كتاب الله فاتركوه !

بهذه الاحاديث وغيرها تدل دلالة صريحة على عصمة القرآن الكريم

و ارشاد الامة اليه على انه كتاب ينطق بالحق لم تطرق اليه يد التحريف و التبديل .

فلو كان هناك مجال لاتهامه لذهب لذلك لما كان جايزا. اذ ارشاد الامة الكتاب

هذا شأنه موجب لاضلالها عن طريق قويم وصراط مستقيم .

xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

القـــــرآن الكـــــريم

والتـــــدوين

ادواره وكتبـــــته

و

بحـــث حـــــول القـــرطـــاس

القـــــرآن الكـــــريم و التدوين ادواره

كتبه و بحث حول القرطـــاس

الوحي المقـــدس ينزل على النبي الاكـــــرم (ص) نجوما خلال ثلاث و عشرين سنة فكان (ص) يتلو على أصحابه الحـــــافون بعـــرشه (ص) يكتبون كلما تنزل آيـــــة او سورة على الصحف والالواح او الجلود و الاكتـــــــاف فكان عـــدد كتبة الوحي يعـــد بالمآت و حفظته بلا الوف.

فجمع اولئك الكتبة و الحفظـــــة الكـرام و جمعت تلكم الصحف و الألواح و تلكم الجلود و الا- -كتـــــــاف التي كتب عليهـــــا القـــــرآن المجيـــــد لتدوينه في صورتـــــه التي هي موجودة عنـــــدنا الآن .....

يقول المستشرق الشـــهير (السر ويليام موير) :

" كان الوحي المقـــدس (القـــرآن الكـــريم) أساس أركان الاسلام فكانت تلاوة ما تيسر منـــــه (عند مكتب السنة و سورتين كاملتين عند نا معاشر الشيعة) جزءا جوهريا من الصلوات (و الفرائض) اليومية العـــامة منهـــا و الخاصة .

بقي مسطورا في صدور الـــــذين آمنوا بـــه مسجلة اجزائه المختلفة في نسخ كانت تزداد

عـــدا . فأرجع القـــرآن الى زيد بن ثابت كبير كتاب النبي (ص) ~~فقال له~~ (عندهم و

عندنا الامام علي ع هو الموثق والمعتمد عليه لكتابة القرآن) فقال لـه ابوبكـــر : كنت

انك رجل عاقل ولا نتهمك .) تكتب الوحي لرسول اللـــــــــه (ص) .....

فتتبع القـــــرآن وأجمعـــــــه .

ظفـــرت جهوده المتصلة خلال سنتين أو ثلاث بجمع هـــــذه المـــادة (القـرآن) و

ترتيبهـــا على النحو الـذى كان زيد (بن ثابت) يتلى عليه في حضـــــرة محمـــد (ص)

ظـلّ هـــــذا الكتاب قـائما طيلة خلافة عمـــــر على انه النص الصـــادق ـ

الصحيح . ثم اختلف المسلمون في القـــراءت (هي اللهـــجات التي يختلف فيهـــا كل قطر

من الاقطـــــــــار العـــربية مع الاخـــر بل كل قبيلة مع الاخـــــــرى) .

فقـام عثمان وجمعني بالنسخ الاولى التي كانت لا تزال محفوظـــــــــة عندهم

.....وعرضت عليها القراءات المختلفة (وروعيت فيها لهجة القريش التي بها نزل) وروجعت بأتم عناية للمرة الاخيرة .

وهذا القرآن (الموجود فيما بايدينا) هو نفس مصحف عثمان لم يتغير ولم يتبدل) وليس في الابناء القديمة أو الجديدة بالتصديق ما يلقي على عثمان اية شبهة بانه قصد الى تحريف القرآن لتأييد أغراضه (على ان ذلك كان بمرئى و منظر كتاب الوحي وحفظة حملته وحفظته) فهو لم يزل ولا يزال صدرة منبوطة لما جمعه زيد بن ثابت مع مزيد عناية في التوفيق بين الروايات السابقة له .

وهناك شواهد تبعثنا على اليقين بان ما جمعه زيد صورة كاملة صادقة لما أوحى الى محمد (ص) من حرص المسلمين على ضبطه وحفظه وكثرة الحفظة والكتاب ..... " اهـ

هذا ما أخذ المستشرق (ويليام موير) من مصادر السنة وتوافق عليه مصادر الشيعة من ان القرآن الكريم كان مكتوبا على الصحف والالواح أو الجلود والاكتاف أو محفوظا في صدور الذين آمنوا في عصر صاحب الشريعة الاسلامية .

.....وكان أصحابها يعرضون ما كتبوا اوما حفظوا

على حضرته حينا بعد آخر، خشية تسرى الخطاء و -

الغلط فيها وما فعله نحو زيد بن ثابت وغيره بمحضر

الكتاب والحفظة بعد النبيّ الاكرم (ص)

فانما هو جمع وتنظيم لما كتبوا من قبل، من غير أن يزيدوا فيه حرفا

أو ينقصوا منه حرفا .

فما ذهب اليه بعض الاخباريين من العامّة والخاصة

من وجود دلك فى القرآن الكريم . انما يكون على أثر ما دسّه بعض المخا -

- لفين فى أحاديث الرسول (ص) على إغفال الرواة فى عصور الخلفاء الامويين

والعباسيين (عصور الطرب والشرف) .

فانها مع معارضتها بما يدل على أن القرآن بصفته هذه قد

نزل به الروح الامين على قلب رسول الله (ص) .

من غير زيادة ولا نقيصة لا يعتنى بشأنها . لاجل أسنادها الضعيفة -

فتضرب على الجدار .. لما عرفت من مصونيته عن كل شيء .

وقد شهدت بذلك كتب التواريخ والسير .

ناهيك بان أئمتنا (ع) قد أرجعونا باتباع هذا القرآن الموجود في ايدينا في إرشاداتهم الكريمة وأحاديثهم المأثورة على أنه بصفته هذه هو الوحي الصادق الكامل الذي نزل به الروح الامين .....

××××××××××××××××××××

وما هو جدير بالذكر ان نبحث هنا أدوار التدوين . فان القرآن قد دوّن ثلاث مرات كما تأتي :

١ـ الدور الاول دور جمع السور والآيات .

في هذا الدور ، لقد دوّن القرآن الكريم لأول المرة على الصحف الالواح الحجرية او الخشبية او على جلود الحيوانات وأكتافها او على قشور الاشجار .

وكان أشهر الكتاب في عصر صاحب الشيعة الاسلامية عبارة عن الامام علي (ع) ـ زيد بن ثابت ـ ابوزيد ـ ابي بن ابي كعب ـ ابن مسعود و ....

وهولاء يلزمون محضره الشريف لكتابة الوحي ـ غير ان الامام عليا (ع)

٠٠ـ اشدهم التزاما واكثرهم حضورا فكتب الوحى الى ان اجاب (ص) داعى ربه ولم تفته آية واحدة حيث كان ملازما له (ص) فى سفره وحضره وفى ليله ونهاره الا فى غزوة (تبوك) وفى خلال المدة التى ذهب (ع) الى (اليمن) غير ان النبى الاكرم (ص) قد استدرك ذلك وتلا عليه ما غاب منه (ع) فكتبه (ع) ذلك ٠

ومن هنا يصفه القرآن فى سورة الحاقة (١٢ ٦٩)

وتعيها اذن واعية ٠

٢ـ الدور الثانى دور الترتيب والتنظيم ٠

وفى هذا الدور لقد جمعت تلكم الصحف والالواح وتلكم الجلود والاكتاف ورتبت ونظمت وأصبحت كتابا بين الدفتين بعد رحلة النبى الاكرم (ص) ٠

وأول من اقدم على ذلك هو الامام على (ع) حيث قال :

آليت على نفسى الا ارتدى حتى أجمع القرآن ٠٠٠٠

وقد التفت كبار الصحابة وسائر كتبة الوحى وحفاظه الى هذه المهمة وضرورتها لاسيما بعد ان استشهد فى حرب مسيلمة الكذاب باليمامة جمع غفير من حفظة الوحى المقدس وكتبته وكان ابوبكر يمتنع من جمعه

... وضبطه وتنظيمه قائلا :

ان رسول الله (ص) لم يأمرني بذلك ... ؟؟

بيد ان الفاروق عمر حثه بذلك ونبهه على ذهاب كثير من الحفظة و الكتبة في حرب اليمامة ....

لذلك أمر زيد بن ثابت ان يقوم بهذه المهمة على ان يساهم معه غيره من الكتاب

اما الامام علي (ع) لما فرغ من كفن رسول الله (ص) ودفنه اخذ يهتم بجمع قرآنه ، فاتى به الى المسجد بعد بضعة ايام . غير ان الفاروق قد نبذه قائلا للمسلمين : حسبنا كتاب الله وعندكم القرآن . فرده الامام علي (ع) الى بيته ولم يزل كل امام يحتفظ عليه كودعة الهية الى ان ظل محفوظا عند الامام المهدي القائم المنتظر عجل الله تعالى فرجه - ولاشك بان فيه فوائد جمة تزيدنا فهما بكتاب الله .

وربما يختلف عن هذا القرآن الموجود بايدينا في نظم سوره فكتب الايات حسب النزول و يحتوي شرحا جامعا لها ....

يقول ابن النديم في فهرسته :

ان القرآن الذي كتبه علي بن ابيطالب (ع) بقي في أيدي بني الحسين وانى رايته عند (ابى يعلى حمزه) من بني الحسين وكان ترتيبه على حسب نزول الايات والسور .

وانت ترى نظير هذا القول في كلام الشيخين المفيد والطوسي (قدس سرهما) .

وقد نقل صديقي لي في النجف الاشرف : بان في الهند مدينة تدعى (پيطنه عظيم آباد) في مكتبة نوربخش العامة قرآنا مخطوطا بقطع كبير وخط جميل يبتدء بسورة العلق وينتهي بسورة المائدة وهذا ترتيب نزول الايات والسور ....اه

واما الذي بقي في أيدي المسلمين مدة خلافة ابي بكر وطيلة خلافة عمر هو القران الذي جمعه زيد بن ثابت بمنظر ومرئى من كتاب الوحي وحفظته .

ولا شك ان الهيئة الحاكمة أثرت في نظم سورها وآياتها

واني لا اسمح لنفسي ان اطيل في هذا الباب حيث ان التوغل فيه يجر الى ما ما يسوئني ويسوء المسلمين اجمع .

٣ـ الدور الثالث ـ دور اختلافات القراءات القرآن واللهجات وانتخاب الاحسن منها

في هذا الدور احس المسلمون و لاسيما اولو الامر منهم بان الفتح و التوسع في البلاد اوجبا دخول عناصر مختلفة في البلاد العربية و أخذوا يعلمون القرآن و يتعلمونه ويقرؤونه بغير اللهجة العربية و القراءة العربية، فاصبح المسلمون يقرؤون القرآن بقراءات مختلفة و لهجات متشتة .

ناهيك باللهجات المتضادة الموجودة في القبائل العربية نفسها ، تلك التي تبدل (ش) به (س) فيقرء صاحبها هذه الاية مثلا :

عذابي اصيب به من اشاء ..... من اساء .... و علّم جرا .

و طبعا ان اختلاف القراءات و اللهجات في القرآن الكريم ينجر الى اختلاف المعنى لذلك اضطر عثمان ذو النورين بصفة خليفة المسلمين الى تعيين هيئة لانتخاب أحسن القراءات و اللهجات فأمر بان يكتبوا قرآنا على تلك اللهجة سموه (اماما) او (مصحف عثمان) و استنسخوا منه خمسة نسخ بعث بها الى مكة، مكوفة، يمن، شام و أبقى الخامسة في المدينة و احتفظ النسخة الاصلية لنفسه .

يقول ابن النديم .....ثم امر عثمان باحراق المصاحف التى كانت عند الناس ..... اهـ لذلك سموه حراق القران .....

xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

بقى بحث هام ، يجب ان أتعرض اليه دفعا لبعض الشكوك التى القاها الاجانب فى اذهان بسطاء المسلمين و هو : هل ان العرب تعرف (القرطاس) فى ذلك العصر حتى تكتب القران عليه ؟

١- نعم ان العرب كانت تعرف القرطاس و مصانع الهند حينذاك تصدر هذا المتاع الى اليمن و الى الاسواق العربية و كذلك الروم تصنعه و تصدره الى الشام وكذلك (ايران) تصدره الى العراق .

و يؤيد ذلك وجود مكتبات شهيرة فى ايران (اصطخر فارس) و مكتبة جيان فى اصبهان تلك التى ذهبت ضحية الحريق .....

٢- و أكبر دليل على هذه المعرفة إستعماله فى القران الكريم :

٦ : ٩١ .....و قراطيس تبدونها .....

٦ - ٩٦ .....و قراطيس تبدونها .....

فلو لم يكن المسلمون يعرفون القرطاس لكان عليهم ان يسألوا عن هذه

الاية : ما معنى القراطيس ؟ ..... و لم ينقل الينا انهم سألوا عن ذلك .

اذ ان الكتب الاسرائيلية و المسيحية كانت مكتوبة على القراطيس و هم

يعرفونها حق المعرفة .

٣- ثم ان الاجماع قائم على وجود مصاحف كثيرة عند رحلة النبي الاكرم ،

كمصحف امام علي - مصحف زيد بن ثابت - مصحف ابو زيد - مصحف ابي بن كعب - مصحف

ابن مسعود - مصحف ابو موسى اشعري و ..... و كلها مكتوبة على القراطيس

٤- ان في الاحاديث النبوية ذكرا عن صحيفة فاطمة (ع) مصحف صابة و ..

مصاحف الائمة علي ع و حفصة و عمر و عثمان و .....

٥- السيدة عايشة ادعت ان الاية الرجم و الرضاع التي كتبت على ورقة

قد أكلها الطير او المعزى .

و هذه الدعوى لا يصح الا بالنسبة الى القرطاس دون

الاكتاف والعظام .

٦ــ ان النبـــى الاكـــرم (صلعم) فى آخر مراحل حياته عند ما سئله الفاروق عمـــر عمن يتصدى الخلافة الاسلامية قال :

ايتونى بدوات وقرطاس حتى اكتب لكـــم ما ان تمسكتم به لن تضلوا ابدا .

وقد تواتر هذا الحديث بحيث اشتهر (بحديث القرطاس) على رغم ان بعض الاحاديث قد جاء فيها بلفظ (الكتف) ـــ ....

٧ــ ان النبـــى الاكـــرم (صلعم) فى العام الثالث من الهجرة أخذ يدعو ملوك العالم الى الاسلام وكتب اليهم كتبا بما تناسب شئونهم .

وكان كسرى (خسرو برويز) لما وصله ما فى كتابه (ص) .....

xxxxxxxxx xxxxxxxx xxxxxxxx xxxxx

هذه شواهد تدل دلالة صريحة على وجود القرطاس بين العرب وان العرب تعرفه وتعرف الكتابة عليه اذا لا يبقى مجال لهذه الشكوك التى ألقاها ويلقيها الاجانب .

فصل السابع (٧) القرآن الكـــريم

سوره وآياته المكية منها والمدينة ومميزة كل منهمـــا

القرآن الكريم باعتبار نزولها تنقسم الى المكية والمدينة

سور

١ــ السور المكية هى التى نزلت فى عهد الاسلام قبل الهجرة لاجل الدعوة اليه ولبيان اساس الدين وكلياته من الايمان بالله ورسوله وكتابه واليوم الاخر والملائكة والانبيـــاء السابقين وكتبهم ومن ترك الشرور والمعاصى والمنكرات وفعل الخيرات وعمل البرعات و .....

عدد سورها يبلغ تسعين سورة على المشهور . ولكن اليعقوبى (احمد بن ابى يعقوب بن جعفر الكاتب العباسى ـ ٢٨٤ هـ) أخرج فى تاريخه عن ابن عباس ما لفظه : ـ كان القرآن ينزل مفرقا لا ينزل

سورة سورة فما نزل اولها بمكة اعتبرناها مكية وان كان تمامها بالمدينة وكذلك ما انزل بالمدينة

..... ثم يصرح بان السور المكية هي (٨٢) سورة والمدنية (٣٢) سورة .....اهـ

وعدد اياتها بالغ على (٤٧٤٨) آية ....

والسور المكية تمتاز لاسيما النازلة في اوايل البعثة بانها قوارع تصخ الجنان وتصدع الوجدان

وتفزع القلوب الى استحضار الخوف وتدع العقول الى اطالة الفكر في الطريق : عذاب الدنيا

(بالابادة والاستيصال او الفتح الذاهب بالاستقلال) وعذاب الاخرة (أشد وأبقى وأخزى) لانهم

اصروا على شركهم ولم يرجعوا عن ضلالهم وافكهم . ترى السور القصار تفزعهم من سماعها حتى يفروا

كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة .....

٢ ــ السور المدنية ــــ هي التي نزلت بعد الهجرة الى المدينة وكثرة المسلمين لبيان المقومات

الاجتماعية والقوانين الشرعية والاحكام التفصيلية .

يبلغ عدد سورها (٢٤) سورة وهي مشهورة وعدد اياتها بالغ على (٤٨٨) آية

ومكتب الشيعة العشيع (الشيعة الاثنى عشرية) يعتقد بان سور القران بالغ عددها على

(١١٤) سورة على أن يكون (والضحى) و (الشرح) سورة واحدة و (الفيل) و (القريش)

سورة واحدة ليس باكثر من ذلك و لا اقل .

والسور المدنية تمتاز باحواتها اصول الديانة وفروعها وكثرة المخاصمة (لاهل الكتاب

في اسهاب ونعي عليهم) والشبهات لتحريف التوراة والانجيل واعراض اليهود والنصارى عنهما ،

ودعوتهم الى التوحيد الخالص وردعهم عن الشرك والضلالة . وفيها بيان للاحكام العملية من عبادات

ومعاملات مدنيات واجتماعيات سياسيات واقتصاديات امور حربية وجزائية وصحية وقضية و .....

القـــــــرآن الكـــــــريم

و

آراء المستشـــــرقـــين

القرآن الكريم
و
آراء المستشرقين

بودّى

ان اثبت هيهنا نموذجا من آراء المستشرقين و نظريات فلاسفة الغرب - حول القرآن الكريم . واليك ما يأتى :

اثبت الاب القديس الصبرى فى كتابه (مختصر الدور - الطبعة اليوحنية ص ١) مقالا حافلا ، نوّه فيه بعظمة نبينا محمد (ص) واعجاز كتابه وانه يفوق الكتب السماوية ..... اه

يكتب المستشرق (ون گنز) الالمانى فى ترجمته للقرآن الكريم ما ترجمته :

..... كلما اكثرنا فى مطالعة القرآن يزدادنا انجذابا وتحبيرا واحتراما و تعظيما له . ذلك لان اغراضه سامية وأهدافه عالية وهو حاوٍ لرتبة كريمة من الايمان والصداقة . وهذا الكتاب تجرى قوانينه على عامة البشر و لو يوما واحدا لما فيه من القدرة العجيبة ..... اه

و يقول الدكتور (استينكس) مؤلف قاموس (انجليزى - عربى و عربى - انجليزى) اذا تأملنا فى القرآن عميقا ، نجده اكبر كتاب مقدس على وجه الارض ، فانه يرينا سيرة أكبر شخصية ممتازة وعبقرية فذة ، بما له من الراء و العقايد و الاخلاق وشتى نواحى الحياة حياته وشئونه الخاصة والعامة اجمع .. اه

و اثبتت دائرة معارف (بريطانيا) - ج ٨ - ما ترجمته : ان لغة القرآن ، من الاهمية بمكان خطير . تجد فيه احسن اللهجات العربية واقدمها افصحها وان ما يضمه من الفصاحة والبلاغة والاسلوب البديع والتعبير العجيب لاكبر عامل لبقائه وخلوده ....

وخوفا من التطويل ، صفحنا عن جميع كلماتهم . راجع كتابنا (الاسلام على ضوء التثليث).

القرآن الكريم

و

خصائصه في عصر النور

القرآن الكريم
و
خصائصه في عصر النزول

القرآن الكريم بما انه يحمل أسلوبا طريفا معجزا ، قد خصّ له بلغاء العرب وأساطينهم ، اولئك الذين كانوا يحسبون انهم هم لا غيرهم ، هذا بعد ان عارضوه اشد المعارضة وخاصموه اشد المخاصمة ، غير أنهم فشلوا وعجزوا اخيرا .

وأشهر هؤلاء في عصر النزول عبارة عن وليد بن المغيرة ، لبيد ، الاعشى وكعب بن زهير . واليك تفصيلا لذلك .

١ - وليد بن المغيرة المخزومي ، كبير بلغاء العرب قد مرّ على النبي الاكرم (ص) ، وهو يصلي فقد استمع الى آيات من سورة (المؤمن) فجذبته ودهشته ، فكاد هذا الاسلوب المعجز ان يطير عقله فجاء الى قومه قائلا : لقد سمعت اليوم من محمد كلمات ، لا تشبه كلام الانس ولا كلام الجن . والله انى لوجدت فيه حلاوة وطراوة لم ار في غيره وسيكون لكلامه شأن عظيم .....

وقد بلغ إعجابه بالقرآن الكريم حدا ، حتى قالوا فيه : ان وليدا قد خرج من دين العرب وآمن بمحمد (ص) وستتبعه العرب . اهتزت قريش من هذا الامر وخاف كبرائهم سوء العاقبة ، فبعثوا

المخزومي وزملائه ليحرضوه على دين محمد (ص) ويخاربوه في رأيه ،

فاستعلمهم (وليد) ليفكر في امر محمد (ص) وكتابه .

ففي اليوم الثاني جاء الى قريش واستطلعهم .

هل ترون محمدا مجنونا ؟ او هل رايتم فيه شيئا من اثر الجنون ؟

قالوا . لا و الله !

- هل تعتقدون انه كاهن ؟

- لا و الله !

- هل ترونه كاذبا ؟ او هل سمعتم منه كذبا قط ؟

- لا والله ، بل لم نجده قبل هذه الدعوة الا صادقا وقد بلغ من امانة يده حتى اشتهر بالامين .

ثم وقفت قريش تسأله . ماذا تعتقد انت يا وليد في محمد (ص) ؟

فاطرق رأسه مليا ثم رفعه قائلا : اني اظنه ساحرا . الا ترون كيف يفرق بين المرء وزوجته ؟ وكيف يفرق بين الاب واولاده ؟ وبين السيد ومولاه ؟ لهذا وذاك ، اني لا اراه الا ساحرا .

فحكى الله تعالى كلامه في سورة المدثر .

ذرني ومن خلقت وحيدا ..... إن هذا الا سحر يؤثر .

((راجع تفسير النسفي))

وهو الذي كان قد اكلت الغيرة قلبه وأخذ يحسد النبي الاكبر (ص) عند ما

رأى إقبال العرب عليه فقال :

أينزل الوحي على محمد وأترك انا ؟ وانا كبير قريش وسيدها ؟ ويترك ابو مسعود الثقفي سيد بني ثقيف ونحن عظيما القريتين ؟

فنزلت (٤٣ . ٣٠ وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم .

٢ - الاعشى الكبير . لما سمع دعوة النبي الاكرم (ص) قصد ام القرى (مكة المشرفة) لان يؤمن به (ص) ويتشرف بلقائه فمنعه ابوجهل قائلا :

ان محمدا يحرم عليك الطيبين يعني الخمر والزنا فأجابه الاعشى لقد شيبني الدهر فلا أرى حاجة لنفسي الى الزنا و....

غير انهم توصلوا بكل الاسباب التي تمنعه من المواجهة مع النبي الاكرم (ص) لاسيما بعد ان سمعوا قصيدته الغراء التي انشدها ليقدمها له (ص) برهانا على إيمانه بالله وتصديقا على رسالته .

وهذا بيت منه .

نبي يرى ما لا يرون وذكره أغار لعمري في البلاد وأنجدا .

فالمخالفون ضربوا صريتهم القاضية وقالوا له : ان محمدا لا يقبل الشعر . فانصرف الى يمامه ليرجع اليه (ص) في حين اخر .

٣ - ليبد من أكابر رجال الادب في العصر الجاهلي ، لما سمع دعوة النبي الاكرم جاء واستمع الى القرآن الكريم فرأى انه يفوق الادب الشايع بينهم . وقد بلغ اعجابه به حدا الى ان ترك قرض الشعر .

فقيل له يوما . أين قصيدتك الشهيرة فاجاب أن الله تعالى اعطاني بأحسن منها (يعني سورة البقرة وسورة آل عمران) .

٤ - كعب بن زهير . من أصحاب المعلقات وصاحب القصيدة الفراء الشهيرة التي مطلعها . ((بانت سعاد فقلبي اليوم متبول)) الى أن يقول .

فهلا هداك الذي أعطاك نافلة الـ قرآن فيها مواعيظ وتفصيل .

وهذه القصيدة تشهد شهادة صادقة بايمانه بالله ورسوله ، بعد ان وقف موقف العناد يقدم رجلا لمعارضة القرآن ويأخر اخرى للايمان به .

وقد علل أصحاب التراجم بان كعبا انما انشد هذه القصيدة اللامية (التي هي من البحر البسيط ذات الله بينا) لانه قبل اسلامه كان يهجو النبي الاكرم و المسلمين أجمع ، هجوا مرا لاذعا الى ان اثار ثائرتهم . وقد بلغ حده ثائرته ص الى ان اهدر دمه قائلا :

من لقي منكم كعبا فليقتله . فلم تمض مدة الى ان قويت شوكة الاسلام و قد فتح المسلمون مكة ، حنين ، الطائف و .... وقتلوا رجالا ممن كانوا يهجونهم و يؤذيهم نظراء ابن الخطل (الذي أوعده النبي بما أوعد كعبا) و ابن ضبابة وغيرهما

فكتب بجير بن زهير - اخو كعب - ، بعد ان تحقق ان النبي الاكرم لم يهدد عبثا الى أخيه كعب و اخبره بذلك .

يحدثنا ابن اسحاق :

لما قدم رسول الله ص من منصرفه عن الطائف ، كتب (بجير) الى اخيه كعب بن زهير يخبره ان رسول الله ص قتل رجالا بمكة ، ممن كان يهجوه و يؤذيه و ان من بقي

من شعراء قريش مثل ابن الزبعرى و هبيرة ابن ابى وهب ، قد هربوا كل وجه فان كانت لك فى نفسك حاجة ، فالحق الى رسول الله ص، فانه لايقتل احدا جاءه تائبا . وإن انت لم تفعل فالنج الى نجائك من الارض.....فلما بلغ كعبا الكتاب ضاقت به الارض واشفق على نفسه و أرجف به من كان فى حاضره من عدوه ، فقالوا لكعب : هو مقتول.....

فلما لم يجد من شيئ بدا ، قال قصيدته التى يمدح فيها رسول الله ص وذكر فيها خوفه و إرجاف الوشاة به من عدوه ، ثم خرج حتى قدم المدينة تنزل على رجل كانت بينه وبين ذلك الرجل معرفة قديمة . فغدا به الى رسول الله ص حين صلى الصبح فصلى مع رسول الله ص وجلس اليه فوضع يده فى يده و كان رسول الله لايعرفه .

فقال ان كعب بن زهير قد جاء ليستأمن منك تائبا مسلما ، فهل انت قابل منه ان انا جئتك به ؟

فقال رسول الله ص نعم .

قال انا يا رسول الله (كعب بن زهير)

فأمنه الرسول ص ..... اه

وهناك روايات ذكرت قصة كعب بصورة اخرى.....الخ

وهؤلاء الاربعة البلغاء لم يؤمنوا في الاول بل بعضهم وقف يخاصم القران ،
غير انهم عجزوا اخيرا واسلموا وصاروا من حماة الاسلام وحماة الهي الاكرم .

والتاريخ يحدثنا ان قريشا لما سمعت الاية الشريفة ((وقيل
يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي
وقيل بعدا للظالمين)) اخذت المعلقات او المذهبات ((وهي قصايد كانت
لامراء البيان كامرأ القيس الكندي ، النابغه الذبياني ، كعب بن زهير و... من ابي سلمى))
من الكعبة وآمن كبرائهم بان القران اعجاز لم يستطع اي بشر ان
يأتي مثله .

يحدثنا هشام بن الحكم تلميذ الامام الصادق ع :

انه اجتمع في المسجد الحرام اربعة من مشاهير الدهرية وهم (عبد الكريم بن العوجاء ، ابوشاكر عبد الملك الديصاني ، عبد الله بن المقفع وعبد الملك البصري) وأخذوا يبحثون في مسئلة الحج وشعائره التي تمسك بها المسلمون الى ان وصل الحديث الى القران فاستهزئوا بآياته وهزموا وتعاهدوا لان يعارضوه بكل ما عندهم من المقدرة . فأخذ كل نصيبا منه ليأتوا بمثله الى العام القادم .

وهؤلاء الملاحدة يستهدفون بهذا ان يهدموا أساس الدين وهو القران الكريم واذا انهدم الاساس فقد انهدم الدين كله .

فلما تلاقوا في العام الثاني أخذوا يتبادلون آراءهم في هذا الشأن .

فقال ابن ابي العوجاء : انني لما رايت هذه الاية ((قل لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا)) اخذتني الدهشة وحيرتني بلاغتها الى ان صرفت عزمي وغيرت إرادتي .

وقال الديصاني : انني لما رايت هذه الاية ((يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين يدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا . ولو اجتمعوا له . وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذون منه ، ضعف الطالب والمطلوب)) انصرفت عن عزمي .

فقال عبد الملك : انني لما قرأت هذه الاية في سورة يوسف ((فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا)) كاد عقلي يطير من بلاغتها فتركت ما عزمت به .

واخيرا اعتذر ابن مقفع فقال انى لما قرات اية (هود) وقيل يا ارض ابلعى

ماءك ويا سماء اقلعى وغيض الماء وقضى الامر واستوت على الجودى وقيل

يا بعدا للظالمين - ، عجبت من أُسلوبها وبحرت فى محتوياتها فايقنت

بانى لن أقدر معارضته . . . . . .

فقال هشام بينما هم على هذه الحال ، اذ مر عليهم الامام الصادق ع

وكانه يعلم فى أى موضوع يتباحثون ، فتلا قوله تعالى .

((ولئن اجتمعت الانس والجن على ان يَأتوا بمثل هذا القران ، لا يأتون بمثله

ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا .))

هههههههههههههههههههههه

ههههههههه

ههه

هؤلاء والئك ، هم خصماء القران وبل من الد اعدائه وقد

بذلوا كل ما عندهم من المقدرة لان يعارضوه وليبطلوا برهان الاسلام و

وحجته ، فيرانهم فشلوا وعجزوا لان يُأتوا بسورة وحتى بآية فذهبت مساعيهم

الجبارة ومؤتمراتهم السرية هباء منثورا .

القرآن الكريم

و

ميزاته الفنية

القـــران الكـــريم وميزاته الخاصه

للقـــران الكـــريم بصفتـــه هـــذه يحـــمل مزايا خاصـــة بـــه، فلم يوجـــد ولن يوجد كتـــاب في العـــالم يحـــمل هـــذه المزايا . واليك ما ياتي :

١ ـ الفصـــاحة البالغـــة في الفاظ والبلاغـــة ~~الكاملة~~ الكـــاملة في المعاني بما لهـــا من الشـــرائط اللازمـــة .

٢ ـ الجـــمع بين بســـاطة البـــداوة وســـهولة الحضـــارة في التعبيـــر في ناحيـــة الالفـــاظ والمعـــاني

٣ ـ الجمـــع بين الايجـــاز الغيـــر المخـــل والاطنـــاب الهـــل .

٤ ـ انـــه يـــدعو البشـــر الى غـــرض أســـمى وهـــدف أعـــلى .

٥ ـ انـــه يتنـــوع في التعبيـــر ويتصـــرف في الكلام بحيث يأخـــذ بمآخـــذ قلب السـامع .

٦ ـ انـــه يحمـــل سجعـــا لطيـــفا ، لا يشـــبه النظم المشـــهور ولا النثر المأثور .

٧ ـ الاخـــبار بالمغيبات في عـــدة مـــوارد .

٨ ـ انـــه يحمـــل مسمائل علميـــة قد كشـــف العـــلم عنـــها في عصور متاخرة .

٩ ـ انـــه القـــدوة في ~~الادب~~ الاداب والاخـــلاق وتهـــذيب النفـــوس والمصلح العـــام لشـــئون حياة البشـــر الانفـــرادية والعـــائلية والاجتماعيـــة .

١٠ ـ انـــه يفـــوق الكتب الســـماوية وكتب القـــوانين في تشريع الاحكام لجميـــع

لشؤون الحياة البشرية الانفرادية ، العائلية والاجتماعية .
العامة والخاصة في أرجاء العالم .

١١ - لايوجد فيه اى تناقض وتعارض او ادنى اختلاف عند التأمل .

١٢ - جاء به رجل امي بكل معنى كلمة ، لم يقرأ ولم يكتب ولم يتجول في البلاد اصلا .

١٣ - ان له من سهولة التناول وبساطة التعبير وقوة المعاني ما يجعله معجزا خالدا .

١٤ - ان عباراته وتعبيراته تحمل وجوها مختلفة ومعاني متشابهة و . . .

١٥ - ان فيه قصصا لطيفة ومكاشفات تاريخية يسردها عظة وعبرة .

١٦ - ان امثاله عجيبة جدا . تجعل المعقول محسوسا والغائب حاضرا .

١٧ - انه يعد اكبر كتاب في علم اللاهوت وكشف اسرار الملكوت والسير في الجبروت واحسن طريق لمن يريد السلوك في هذا المسلك ، لاحتوائه معارف سامية وحقايق راهنة .

١٨ - ان محاجاته بديعة عجيبة ، تقنع العالم والجاهل ، الفيلسوف والبدوي في حد سواء .

١٩ - فيه أساليب الحرب وفنونها ، يشرحها لاتباعه ، روما لقلع الفساد واستقرار السلام في المجتمع البشري .

٢٠ - لايوجد فيه الخرافات التي قام تقدم العلم والفنون بكافحها .

٢١ - انه لايمنع أتباعه من اى تقدم في الحياة او في العلم والفنون ، بل

قام يعمل ضدها ويحث البشر عليها .

٢٢ - فيه أسرار لم يبلغ الفكر البشرى اليها وسيكشف تقدم العلم و - المكتشفات بعضها .

٢٣ - فيه الاحكام اللازمه للحياة ، تلائم جميع المجتمعات البشرية أدناها وأرقاها .

٢٤ - ان فى قرائته (لمن يعتقد به) شفاء لما فى الصدور من الهموم وعلاجا لكل داء .

٢٥ - ان فيه بيانا شافيا من احوال المؤمنين والمنافقين والكافرين فى هذه الحياة الدنيا وفى الحياة العقبى .

٢٦ - فيه الروحانية البالغة ، تلك التى تاخذ بمأخذ القلوب وتجذب النفوس وتسحر الالباب .

تلك هى بعض الميزات التى تختص بهذا الكتاب ولايوجد كتاب على وجه الارض ، يحمل جميع هذه الميزات . وليس فى مقدرة اى بشر فى أى قطر من أقطار الارض او حين من الدهر أن يأتى بمثله اوبمثل بعضه . ومنذ أربعة عشر قرنا ينادى :

لئن اجتمعت الانس والجن .. ..

تقدیم

علی مختار ادبی

تحليل على مختبر ادبي

رأينا من المناسب ان نوجز بخ الايجاز الى تحليل آيتين من آيات القرآن الكريم على مختبر أدبي كما يأتي .

١ - (٢٨ . ٦٠ واوحينا الى ام موسى أن أرضعيه ، فاذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني ، انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين) .

هذه الاية على اختصارها تحتوي على خبرين (اوحينا - انا رادوه) وانشائين امرين (ارضعيه - القيه) وكذا نهيين (لا تخافي - لا تحزني) وفعلين ماضيين (اوحينا - خفت) واسمي فاعل (رادوه - جاعلوه) واسمي مفعول (موسى - مرسل) واسم مزدوج يرمز الى اسمين حاصين (ام موسى = موسى وامه) فيرجع الى احدهما وهو موسى ضمير القيه وارضعيه والى الاخر وهي امه خطابان بصيغتين امرين (القي - ارضعي) وخطابان بصيغتين نهيين (لا تخافي - لا تحزني) والاية التفات من الغيبة الى الخطاب كما فيه طباق السلب والايجاب (خفت - لا تخافي) ثم زد الى ذلك ما هو أهم وأدل على اعجازها ذلك هو الاخبار بالغيب - حيث اخبرت الآيه اولا برجوع موسى اليها وثانيا بانه سيصبح نبيا مرسلا . .

٢ - (٤٦ . ١١ وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا للظالمين) .

هذه الاية تحتوي على أكثر من عشرين محسنة من المحسنات البديعية البيانية على رغم ان الفاظها لا تتجاوز على سبعة عشر لفظا .

١ - طباق بين الارض والسماء .

٢ - استعارة في (البلع) و (الاقلاع) حيث جعل الارض التي لا تبلع والسماء

التى لاتقلع بمنزلة عاقلتين .

٣ – مجاز فى (ياسماء) بالحذف والاصل (يا مطر السماء اقلعى اى امسكى) .

٤ – ارداف فى كلمة (واستوت على الجودى) والاصل (استقرت عليه) التى ترادف الاستواء .

٥ – تمثيل فى (وقضى الامر) حيث عبر هلاك الهالكين ونجاة الناجين بلفظ بعيد عن المعنيين .

٦ – تعليل فى (غيض الماء) حيث انه كان سبب الاستواء .

٧ – صحة التقسيم حيث ان الكلام شمل أقسام الماء من ماء السماء ، ماء الارض النابع والماء الراكد على سطحها

٨ – الاحتراس . وهو الايعاز بان العذاب لم يشمل العوام من والكافر اعتبارا على ظاهر الطبيعة

حيث ان البلايا تعم الابرار والاشرار وانما احترس واعزل دفع هذا الوهم بقوله (وقيل بعدا للقوم الظالمين) بان الهلاك قد شمل الظالمين فقط .

٩ – مساوات . فان الالفاظ لاتزيد على المعانى ولا تنقص .

١٠ – حسن النسق والانسجام . فان الله قد سرد القصة بأحسن ترتيب وأبلغ اسلوب واتم انسجام وقد جاء عطف المنادى بالمنادى والفعل بالفعل .....

١١ – ائتلاف اللفظ بالمعنى . فان الالفاظ صالحة ومأنوسة للمعانى .

١٢ – فان الله تعالى أوجز فيها عن معانى كثيرة تحتاج الى الفاظ اكثر . هى الاخبار الانشاء ، الامر ، النهى ، النداء ، التسمية ، التوصيف ، الهلاك ، البقاء ، السعادة والشقاوة فعبر عن جميع هذه المعانى بستة عشر لفظا وتسعة أحرف تكفيكفا بالضبط .

١٣ – الفصاحة . فان الكلمات بأجمعها فصيحة سليمة عن التنافر والتعقيد اللفظى .

١٤ – كناية فى (غيض الماء واستوت على الجودى) حيث لم يشرح لنا كيف نضب الماء وكيف استقرت السفينه . واستعمال الصيغ المحهولة نحو من الكناية يكشف عن .

قـــهاريـــة الفاعـــل وقـــدرتـــه الـــشـــاملـــة .

١٥ ـ التعريـــض . حيث ان الايـــة عرضت على من سلك مسلك قـــوم نوح بان عاقـــبـــة امـــرهينبه هذا .

١٦ ـ الابـــداع . فان الايـــة قـــد أُبـــدعت بما لم يسبـــق اليـــها احـــد .

١٧ ـ ايـــهام فى قـــولـــه ﴿ واســـتوت على الجـــودى) فان الجـــودى اســـم جـــبل اســـتقـــرت الســـفينة عنده ، وهكـــذا اســـم آلـــة بســـبهـــا تتـــوقف الســـفينة (كما قيل) .

١٨ ـ حفـــظ السجـــع . فان الايـــات الســـابقـــة تختـــم على وزن فـــاعـــلين .

وهـــناك وجوه اخـــرى قـــد تعـــرض اليـــها بعض المعاصـــرين غيرانـــا صفحـــنا عنـــها جميـــلا ولـــم نحبّذ بان نثبت هـــنا الحابـــل والنابـــل .....

وختـــام هـــذا البحث يجب ان ننبـــه القـــراء الـــى ان هـــاتين الايتين لم تختصـــا بهـــذه الـــوجـــوه البيـــانيـــة والبـــديعيـــة ، وان فـــى كـــل آيـــة وجـــوها من المحســـنات تنقـــطعهـا عن الكـــلام البشـــرى وترفعـــها الـــى مرحلـــة من مراحـــل الاعجـــاز .

القرآن الكريم

و

منهجه في هداية الناس والأصول التي أتى بها

القرآن الكريم
و
منهجه في هداية الناس والأصول التي بها

القرآن الكريم في هداية الناس الى معرفة الله تعالى و عبادته — منهجا خاصا . فلم يسلك مسلك الفلاسفة المتكلمين ، حيث جعلوا الطريق الى معرفته هو العلم بالعلل والمعلولات الى ان ينتهي الى علة العلل . و بهذا ونحوه يثبتون وجود الصانع والنبي المتعال ولا نهج منهج الفلاسفة الطبيعيين حيث استدلوا على وجوده بالحركة الى ان يصل الامر الى المحرك الاول الذي هو مبدء الحركة في الكون .

و تعتمد هذه البراهين عموما على الدور والتسلسل .....

فالنهج الذي سلكه القرآن الكريم لمعرفة الله ، هو التنبيه الى موجودات الكون وآياته و استنادها الى الله تعالى .

واليك ما يأتي :

(٣٠ : ٢٢) ومن آياته خلق السماوات والارض واختلاف السنتكم وألوانكم ان في ذلك لآيات للعالمين .

تأمل في هذه الاية الكريمة كيف تنبهنا الى خلق السماوات وما فيها من المنظومات الشمسية وما لها من الحركات المنتظمة الدقيقة والمناظر العجيبة البديعة وكيف تنبهنا الى اختلاف الالسنة والالوان الموجودة في البشر ، تلك التي اوجبت اختلاف الاجناس والعناصر واستتبعت اختلاف الوجوه والملامح .....

فان التأمل فيما تحتوي هذه الاية الواحدة ، يوجب التحير لكل ذي لب .

لذلك يختم الاية بان في ذلك لآيات للعالمين اي لجميع العقلاء والفلاسفة وغيرهم من بسطاء الناس .....

ثم ان القرآن الكريم ، تتميما لدعوته واستكمالا لهدايته ، اسس اصولا سامية تغلب بها على جميع الاصول الموجودة لذلك العهد . واليك ما يأتي :

الف . الاصل الاول ، التخليص بين الانسان وخالقه - كان الرجل من اهل الملل السابقة تحت وصاية الكهنة حتى في خطرات نفسه وهواجس وساوسه ، فلم يكن ليبرم امرا او لينقض شانا من شئونه الخاصة او العامة الا باقرار رجال الدين وزعماء الكنيسة عليه . واعجب من هذا ، ان الرجل ان اراد الزلفى من الله رضاهم وملأ ايديهم بالنضار فيؤذن له ان يتصل من سواه ، فان قبض يده عنهم ، أوهموه انهم حبوا نعمة ربه . وكان لهذه العبودية اثرها الوخيم من وقوف حركة الافكار ، فتضرب معين العقول وتعطل حياة الشعور فعاشت الامم دهورا طويلة وهي في حالة جمود خامس ، حتى جاء القرآن الكريم بهذا الاصل ، فقال : (واذا سألك عبادي عني ، فاني قريب أجيب دعوة الداعي اذا دعان) بل قرر ان الله أقرب الاشياء الى عباده :

(ونحن أقرب اليهم من حبل الوريد .....)

وبذلك لم يرد أحد من انتحل نفسه صفة التوسط والشفيع بين الناس وخالقهم وقرر بان لكل انسان أن يؤدي مناسكه وفرائضه بنفسه ويتصل بمولاه ومعبوده بنفسه من غير ان يتوسط بينهما شفيع .

وصلوة الجماعة في الاسلام ، لايشترط ان يكون الامام من طائفة خاصة ولايحمل صفة التوسط والشفيع بل انه كاحد المسلمين ، يحمل صفة الهادي والساعد لهم .

ب - الاصل الثاني ، تقرير المساواة العامة :

كان الناس قبل نزول القرآن الكريم ينقسمون الى ثلاثة أقسام :

١ - رجال الدين و زعماء الكنايس .

٢ - رجال الحكومة و من التحق بهم من الجنود و الشرطة .

٣ - عامة الناس بمختلف طبقاتهم .

فكان رجال الدين هم الأعلون مكانا و الأرفعون مقاما ويتلون هؤلاء في المنزلة رجال الحكومة . وكانت الطائفتان عاملتين على تخيير العامة لمصالحهما . وكانت العرب تزعم لها لنفسها و عنصرها فضلا على غيرهم كما ان العنصر الابيض لجماله و رشاقته ، يرى الفضل لوحده دون العنصر العربي الاسود او غيره .....

فجاء القرآن الكريم بالمساواة العامة : (يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى و جعلناكم شعوبا و قبائل لتعارفوا : ان اكرمكم عند الله أتقاكم .)

و بهذه المساواة محيت السلطة الروحية والسيطرة الحكومية و ابطلت العقايد الخرافية وقرر ان الناس كلهم سواء أبوهم آدم وأمهم حواء ، لا فضل لابيض على أسود ولا لعربي على أعجمي الا بالتقوى والعمل الصالح و الكرامة الاجتماعية .

ج - الاصل الثالث ، الاعتراف بحقوق البشر الاجتماعية بتقرير أساس الشورى في المصالح العامة : كان الناس يعتقدون انهم قد خلقوا ليطيعوا الطبقة الحاكمة طاعة عمياء و ليس لهم حق النظر في شئونهم الاجتماعية ، فجاء القرآن الكريم وأبطل هذا النظام الدكتاتوري وجعل لكل فرد حقا مسلما لابداء رايه في الشئون العامة فقال الله تعالى: (و شاورهم في الامر وأمرهم شورى بينهم .) وجعل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة على كل مسلم ومسلمة (لتأمرون بالمعروف والنهي عن المنكر .....) -

فجعل العلم جاسوسا مهيمنا على أخيه المسلم فيأمره بالمعروف و ينهاه عن المنكر .

وبذلك علم كل مسلم ان له حظا من ادارة شئونه العامة ، فلم يعد يعتبر نفسه الى في يد الرؤساء ولا جسما مهملا في بناء هيكل الاجتماع .

هـ - الاصل الرابع . الاعتراف بحقوق العقل و العلم .

كان الناس يعتقدون ان الدين و العقل نقيضان لا يجتمعان و عدوان لا يتفقان ، لما كانوا يرونه من الخلاف الشديد بين عقائدهم و عقولهم فأوهمهم زعماء الاديان لا سيما المسيحية ان العقل احط من ان يدرك العقايد في جلالها و سموها .

تقول دائرة معارف لاروس الفرنسية (نقلا عن فريد وجدى) :

.... انهم يسعون في تذليل العقل الانساني ، حتى أعموا عين العقل و غشوا باصرة البصيرة لدرجة تعد الابيض أسود وتعد الرذيلة فضيلة . ... فقالوا للرجل : اطع و انت أعمى للذى يحكم باسم الله ..... اهـ

فجاء القران الكريم و قرر ان العقل مناط التكليف و محك التميز بين الحق و الباطل فاكثر من ذكر (أفلا تعقلون أفلا يتدبرون و.....) ويحكى عن لسان أهل النار :

(و قالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير .)

و قال الشرع الاقدس: الدين هو العقل و لا دين لمن لا عقل له .

و قد جاء بهذا المضمون في نهج البلاغة : لا دين لمن لا عقل له ....

و لم يقف عند هذا الحد في رفع قيمة العقل بل نحله سلطته المطلقة في الحكم الحكم على العقايد ، فطالب كل معتقد بالدليل و البرهان على حقيقة معتقده : (قل هاتوا برهانكم ، ان كنتم صادقين .) و حتى ينعى على الاخذين بالظنون و الاوهام : (و ما يتبع اكثرهم الا ظنا ، ان الظن لا يغني من الحق شيئا .) فجاء القران الكريم و اظهر الدين

لاول مرة مواضيا للعقل مستندا به في تقرير المعتقدات و تحديد المعاملات و.....

وهذا هو الذي استتبع رقي الامم في مدارج الفهم و مراقي الفقه و تبادل الاراء و النظريات و استكشاف المخبئات العلمية . وبالجملة وقف القرآن قويا على الرقي إمام اهل الخداع والمطامع وانكر عليهم هذا الضغط وحرر العقل الانساني من أسره .

ز - الاصل الخامس ، توجيه الانسان لنظام الطبيعة ولفت انظاره لاسرارها الخفية كان زعماء الاديان يحرمون النظر في الكون الى فيما يمس العبادة ، فحرمت الامم عن التقدم في العلوم والفنون ، سنوات طوالا ، فجاء القرآن الكريم وأبطل هذا المنع و قال : (ماذا في السماوات و الارض)و(أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت؟و الى السماء كيف رفعت؟و الى الارض.....) و(إن في خلق السماوات و الارض و اختلاف الليل و النهار لآيات لاولي الالباب)و .....

و بهذه الايات ، دعى الانسان لينظر في الطبيعة لدرس أسرارها واكتشاف خفاياها

ليستخدم ذلك في تحسين أحواله و ترقية وجوده .... فنبغ في الاسلام ألوف من العلماء جعلوا لعلم الطبيعة شأنا يذكر في تاريخهم . وقد ترجم الاوربيون كتبهم وبفضل ذلك ، رقت العلوم والفنون وكثرت الاكتشافات والاختراعات..... وسخر الانسان من الجو ما لا يتناهى الى اعماق البحار الغاطية ....

ح - وهنا اصول اخرى (كاصل تشبه الانسان وعواطفه ، اصل توحيد العالم في دائرة المعاملات على رغم وجود الاختلاف في العقائد و..... اصل الاعتراف بناموس الوقت ، اصل تقرير ان الدين شرع لخير الناس و مصلحتهم لا تعذيبهم و اذلالهم

نعم ، هناك أصل هام أرى من الواجب ان اثبته هنا كان فى عزمى أن اكتب رسالتى حول هذا الاصل بيد انى خفت على قلمى ان يطغى و يسبب لى مستقبلا شاملا بالشقاء و العرمان و..... والسيك هذا الاصل :

ط - الاصل السادس . اصل المواخاة بين الدين و المدنية :

الانسان بما فطر عليه من حب الذات مدفوع لان يحصل لنفسه أقصى ما يستطيع من كمال جسدانى ولذة بدنية و أحيانا فضائل معنوية و كمالات نفسانية . وقد حقق لنفسه بعض هذه الامانى فى أزمنة مختلفة وأمكنة شتى ، غير ان قادة الاديان لاجل ان يقبضوا على نواصى الامم و يسخروها لاهوائهم كى لاتضيع مكاناتهم الموهومة مزجوا بتعاليم الدين ما لم يكن منها من الدعوة الى الذل و الشقاء وحببوا اليهم الزهد والتقشف فى الحياة فاوهموهم بان الدين عدو لمنافع البشر المادية وخصم لسعادتهم الجدية و.....

والقرآن الكريم جاء كدليل صادق للمدنية و مرشد خبير اليها فقال : (من حرم زينة الله التى اخرج لعباده و الطيبات من الرزق ــــ) و (ولاتنس نصيبك من الدنيا) (و احسن كما احسن الله اليك ....) و .....

ترى هذه الايات تصرح باباحة كل طيب ، كل خير و كل جميل للانسان ان يشرب ، يأكل ، يلبس ، يستلذ ، يانس و ..... كما ان هناك آيات اخرى تصرح ايضا - بالمحرمات و الخبائث التى تضر الانسان نوعا من الضرر .....

و لكن قادة المسلمين و لاسيما رجال الدين منذ الصدر الاول الى الان أبوا الا

ان يعيدوا عليهم عهود عبد الجاهلية و عصور الظلام فصرفوا المسلمين عما جعل الله تعالى لهم من الطيبات ونعم الدنيا والتقدم في العلوم و الفنون، التي تؤهل وسائل الحياة في أرقى مظاهرها . فبينما الغرب تتقدم الى الامام خطوة بعد اخرى ، جعلوهم يتقهقرون الى العصور الحجرية .....

و كان من جراء ذلك ، ان اكتسب الغرب و ما وراء البحار قوة وسلطة ولا تزال - تسيطر على الشرق و ما لهم من المواد الحيوية و .....

أجل كل من جراء هذه التعاليم التي دسوها في تعاليم الدين الاسلامي ، ان سخر شباب المسلمين بكتابهم و نقضوا عهودهم ونبذوها وراء ظهورهم ، فلم يكيلوا للقرآن الكريم وزنا ولا لتعاليمه احتراما ولا لحملته أدنى كرامه . واخذوا يعجبون بمظاهر الغرب الحيوية و ما لها من الاختراعات و الاكتشافات و وسائل الحياة - المادية و..... تلك التي لاغنى لنا عنها .

فوقع شق كبير بين طوائف المسلمين و عائلاتهم ، بين المتقدمين و المتجددين، بين الشاب المثقف وبين العامي او العالم المتقشف ، بين الحضري والبدوي ، بين الاب و ولده ، بين الام وبنتها و.....

وانني لا اشك لو جرى الامر هم على هذا المنوال ، لتحل بهم الويلات و - و تحدق بهم البلاء من كل جانب و يسيطر الاستعمار والاستثمار من كل جهة و ينتهي أمرهم الى السقوط والضعة بعد تلك العزة والمنعة .....

ماذا تفكر؟ يا ترى! هل ان هناك علاجا و دواء لهذا الداء بالله عليك ايها المتصف هل في وسعك ان تجمع بين نفرين من هؤلاء (عالم ديني متقشف لاسيما روحاني

من الفتيحة وخريج من إحدى جامعات اوربا او امريكا متثقف) ولايدور اى نقاش بينهما فى ملابسهما ، أكلهما ، شربهما و جميع شئون حياتهما

كلا ثم كلا ! فان الدينى المتثقف يعترض على المثقف فى فى ملابسه ، ربطته (ربط العنق) ، حلق لحيته ، لبسه للذهب ، ذهابه الى دور السينما و المسرح (تياتر) استماعه للموسيقيا ولما يحكى من العواج (راديو) و الاسطوانات و سفور زوجته و فى جميع شئون حياته و على الجملة ان الدينى المثقف يجعل الدين حجر عثره فى طريق رقيه ، حريته و حياته .....

ماذا يفهم هذا المتثقف من الدين ؟ يا ترى !

انه يفهم من الدين انه لايواخى المدنية بل يعاديها و يكافح حرية البشر فى جميع شئون حياته .... فيخر بكتابه الدينى المقدس و ينبذ بمجهوده وراء ظهره و على الجملة انه يودع الدين الاسلامى الى الابد .....

قف ايها الدينى المثقف أسألك من المسئول عن هذا الشاب المثقف و زملائه و من المسئول عن هذه الطبقة فى الاجيال اللاحقة

لا شك بان الروحانيين من الشيعة و فى مقدمتهم مراجع التقليد و اصحاب الرسالات هم المسئول عنهم و امتالهم

حكم المغفى الاقدس (س) عليها بالتحريم

ثم قف ايها المتثقف الدينى اسألك عن هذه الامور هل انها محرمة قد كلا ، ثم كلا ! ان التحريم جاء فى عصور متاخرة لا بعناوينها الاولية بل بعناوينه الثانوية . ولتستمع الى صراحة بيانى حيث اكشف الغطاء عنه :

١ - الملابس الافرنجية . (القبعة و بانطلون والقايقة).

لقد حكم الاقدمون بتحريم لبس الملابس الاجنبية عند ما كانت ملابس المسلمين -

العادية هي العمامة ، القبا ، اللبد ، ونحوها استنادا الى الاخبار الدالة على حرمة التشبه بالنصارى والاجانب عن الدين الاسلامي لكن الان لم يبق مجال لهذا التحريم ، حيث ان الملابس الافرنجية وحتى الشابقة وحتى ربطة العنق ، اصبحت من الملابس العادية والرسمية للمسلمين اجمع في أرجاء العالم الاسلامي . وقد افتى بالجواز الزعيم الراحل السيد ابو الحسن الاصبهاني ، وهو أول من أقدم على ابراز هذه الحقيقة وقد تبعه التابعون .

اعتمادا على ان ملاك التشبة قد انتفى اذا لم يبق مجال للاستدلال بتلك الاخبار اصلا .

١ - حلق اللحية .

قد أُلفت في هذه الاونة الاخيرة (النصف الاخير من هذا القرن) رسالات صغيرة وكبيرة لاثبات حلق اللحية وقد استدل اصحابها بادلة شتى عقلية ، نقلية وطبيعية ، غير ان امام المتاخرين وخاتم المجتهدين الشيخ الانصاري لم يعده من المكاسب المحرمة كما لم يتعوض من سبقه من الفقهاء الاقدمين لحرمة حلق اللحية ، ذلك لان الادلة الواردة في مختلف الابواب في شأن اللحية ، غير ناهضة بالمدعى و لولاه لم يكن لهم اي مبرر لان يتعرضوا في عداد المكاسب المحرمة و لم يعدوه منها .

و يؤيد ذلك ما ذكرنا انفا من تكثير الرسالات الاخيرة استهدافا الى اثبات حرمة حلق اللحية . وهذه الرسالات على رغم ان عددها يبلغ عشرات المات ، هي بنفسها ترمز الى ضعف الادلة والى وجود دواعي من ناحية المشككين و المتقدمين الى تقوية تلك الادلة لكي تكون حجة على منكريها علما و عملا .

و هنا ارى من الواجب ان اقف الوقفة الطويلة لتحليل طوايف هذه الادلة :

١ - الطائفة الاولى هي الايات القرانية .

مثلها الاية الكريمة (٤ : ١١٨) و لاضلنهم ولامنينهم ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام ولامرنهم فليغيرن خلق الله ومن -

لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ولاضلنهم ولامنينهم ولآمرنهم فليبتكن اذان الانعام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ..... الايه

الجمله الاخيره (فليغيرن خلق الله) هي التي استدل بها المتقشفون على حرمة حلق اللحية بتقريب ان حلق اللحية تغيير في خلق الله وكل ما هو تغيير في خلق الله فهو مما أمر به الشيطان فحلق اللحيه مما امر به الشيطان دون الله تعالى فيجب تركه و العمل بضده وهو اعفاء اللحية فبهذا الطريق يثبتون حرمة حلق اللحية .

غير ان علماء التفسير في الصدر الاول بنظراء ابن عباس ، مجاهد ، قتادة ، ابراهيم وجماعة قالوا: ان المراد من قوله (خلق الله) هو دين الله وأمره . وهو المروي عن الصادق كما عن بذلك الطبرسي في تفسيره (مجمع البيان) وليس في كلامهم - اي ايضاً - الى ماذهب اليه المتقشفون من ان المراد به (خلق الله) هو حلق اللحية .

ب- ايات (اتباع ملة ابراهيم) مثل آية سورة نحل (الآية ١٢٥) :

و أوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم .....

بتقريب ان المراد من (ملة ابراهيم) هي الحنفية التي منها اعفاء اللحية فالاتباع فيها على النبي محمد (ص) هكذا على المسلمين واجب . واذا كان الاتباع في اعفاء اللحيه لازما فحلق اللحية حرام . هذا ما ذهب اليه المتقشفون . غير ان المفسرين في الصدر الاول نظراء قتاده ، ابن عباس و.... (كما في تفسير مجمع البيان) قالوا: ان المراد من لزوم الاتباع اي في الدعاء الى توحيد الله وخلع الانداد له . ولم يتعرضوا الى الحنفية بما هي ان المراد هو ما يقوله المتقشفون فالحنفية كما في تفسير علي بن ابراهيم عشر خصلة منها في الراس وهي أخذ الشارب ، اعفاء اللحية ، تسريحها و تسويتها ، السواك و الخلال وخمسة في البدن ..... . وكلها امور مستحبة لا واجبة . ولزوم الاتباع

بل

لايغير الواقع عما هو عليه بمعنى انه لايغير المندوب الى الواجب يبقى الاتباع فيها (الحنفية) على وجهها اى على انها امور مستحبة .

هذه هى أهم الايات التى استدل بها المتقشفون ، لم تكن لها أية دلالة على المدعى .

و اما الاخبار ، ففى مستدرك الوسائل (ص٥٩ باب ٤٠) وفى الجعفريات ايضا : عن النبى ص قال : حلق اللحية من المثله ومن مثل فعليه لعنة الله....

فى غوالى اللئالى ، عن النبى ص قال : ليس منا من حلق (عاب الناس) ولا خرق (من بذل أمواله الى حد الاسراف) ولا حلق (حلق اللحية) .

فى المنتقى للكازرونى فى حوادث السنة السادسة ، عندما واجه النبى ص عمال - كسرى (خسرو برويز) - بانويه و خرخسك - قال : ويلكما ! من أمركما ان تحلقا لحيتكما ؟ قالا: ربنا امرنا ، فقال ص : ربى امرنى بهذا (اى اعفاء لحيتى و قص شاربى) .

عن السيوطى فى الجامع الصغير عن النبى ص... قال: عشر خصال كان قوم لوط يعملونها فانزل الله عليهم العذاب و كتب عليهم الهلاك . منها حلق اللحية .....

فى وسائل الشيعه اخبار متضافره : حفوا اللحى و قصوا الشوارب . ان المجوس جزوا العانم كما ان هناك اخبار كثيره فى بيان استحباب الخضاب واستعمال المشط و.....

هذه هى الاخبار و هناك اضعاف منها ، يؤيد بعضها بعضا و هى بأجمعها - لاتدل الا على رجحان إعفاء اللحية وقص الشوارب وكراهة حلق اللحية واعفاء الشوارب الشديدة و لادلالة فيها على الحرمة لمجال المناقشة فى جميعها . والتعبيرات المختلفة ايضا تنبئنا عن شدة الكراهة دون الحرمة. و الاكان من الاحسن ان يعبر عن جميع هذه التعبيرات بجملة واحدة هى ان حلق اللحية حرام كما قيل : ايذاء المؤمن حرام ، غيبته حرام ، الكذب - على الله حرام و .....فالعدول عن صريح القول ، دليل عدم الحرمة القطعية...

وقد قام علماء (فيزيو لوجيا) يتناولون بالبحث موضوع (حلق اللحية) للبحث عن ناحية الاضرار التي تصيب الجسد .....

وفيما يلي نقرأ في هذا الشأن ، مقالات شافية في مختلف المجلات والجرائد كما ترى في مجلة العطف السنة السادسة (المجلد السادس سنة ١٩١١ ص ١٤٤ - ٥٠٩ - ٥٢٨ - ١٩٠٨ وجريدة العدل (اسلامبول) ١٩ نوامبر ١٩١١ العدد ١٣٢ ومجلة الهلال سنة ١٣٢٦ هجرية العدد الخامس وكل هذه تنسبثنا ايضا عما نوه اليه الشارع المقدس بتعبيرات مختلفة من ان هذا العمل يحمل كراهة شديدة والكراهة ترمز الى الاضرار الجسدية ومفاسد نوعية .....

٣ استعمال الذهب .

العنوان الذي عنون به الشيخ في المكاسب (المسئلة الثانية من النوع الرابع ص ٢٢) هو : تزيين الرجل بما يحرم عليه من لبس الحرير والذهب . واستدل على ذلك باخبار تشبه الرجال بالنساء وبالعكس ثم ضعفها قائلا وعلى فرض دلالتها فانما يكون في صورة القصد فقط .

وفي المسئلة التالية استدل على عدم جواز لبس الرجل الذهب ولو خاتمه باخبار قد عمل في أكثرها بانه زينة الرجال في الجنة وزينة النساء في الدنيا وقد حرم عليهم فيها . فاستعمال الذهب للرجال بقصد الزينة مما اجمع الفقهاء على تحريمه ، غير ان العادة - بين العامين تلك الجارية التي اتخذت من الغربيين من لبس الحلقة الذهبية ، فليس الغرض منه الزينة كلا يستهدف الرجل المسلم من لبس هذه الحلقة ما يستهدف به الغربيون ، انه مغلوب فتاة قد زوجها او سيزوجها ، حتى لا يكون لغيرها طمع في خطبته .

بهذه الحلقة هدية من زوجته المخطوبة اليه ، كما يهدى اليه حلقة اخرى كي لا يطمع فيها شاب اخر . وليس في الشرع الاسلامي دليل يحكم بحرمة هذه العادة الحادثة .

٤ - دور السينما والمسرح .

هذه الدور لم تكن في عصر المشرع الاقدس ولا ما بعده من عصور الائمة الراشدين ع ، فان

قلنا بحرمة الذهاب اليها ، فاما من جهة اختلاط الجنسين (الرجال بالنساء) غالبا و اما من جهة الصور التي تبرز في الافلام فانها في الاغلب صور فتيات و نساء سافرات تهيج الشهوة الرجال و الشباب واما من جهة الاصوات الموسيقية الفونوغرافية الموجودة فيها .

لايوجد في نص الدين الاسلامي دليل على حرمة هذه الجهات . اما الجهة الاولى فانه من الممكن لمن يريد أن يأخذ من الافلام دروسا اجتماعية ، بوليسية ، سياسية او غيرها ، ان لايختلط نفسه بالنساء ولاتغريه مفاتن الفتيات الجميلات في شباب الرقاق .

واما من الجهة الثانية ، فان النظر الى الجنس اللطيف (نساء وفتيات) هو صريح الاية الكريمة في سورة النور (قل للمؤمنين ...) و كذا الامر فيمن (قل للمؤمنات ..) بالنسبة الى الرجال والشباب .واما النظر الى الصور الفوتوغرافية وما شابهها ، فليس مدلول نص اي دليل .

و موضوع تهييج الشهوة ، امر راجع الى المكلف فحرام عليه ان ينظر نظرة ريبة الى شيئ وان كان حمارا ، فكيف ان ينظر الى الصور الفاتنات الجميلات .

واما الجهة الثالثة ، فقد بحثنا عنها في المبحث الاتي بانه لايمكن اتجاه الحرمة اليها .

ولاشك بان حكم (المسرح) يختلف عن السينما أحيانا حيث كان ابطاله نساء وفتيات ففيما اذا لم يكن سافرات فيما عدا الوجه والكفين ، لابأس بناء على ما تنطبق فتاوى الفقهاء و دلالة النصوص . واما اذا كن سافرات فان النظر ليس الا اليهن وهو صريح الاية بالتحريم .

٥ - استماع الاصوات الموسيقية .

ان المتيقن من ادلة الغناء (كما يظهر من الشيخ الانصاري في المكاسب و مختار سيدنا الاستاذ السيد عبد الهادي الشيرازي) هو ان يكون الصوت الخارج من الحلق - واجدا لصفات الترطيب ، الترجيع والتخفيف (ماتثير الخفة فيدع الشخص ليرقص) فالاستماع

الى صوت هذا شأنه من الاستماع للغناء وهو حرام كما هو المشهور و فيما عداه لامجال للقول بالحرمة . ولاشك بان اجتماع هذه الصفات فى مورد واحد بعيد . وأبعد من هذا هو تشخيص هذه الصفات على وجه التحقيق .

و اما الاصوات الموسيقية ، فليس لها عنوان فى الشرع الاسلامى . نعم هناك اخبار - تدل دلالة صريحة على الطبل و الارغن بمجالس الخلفاء الامويين والعباسيين ، مجالس اللهو و الغناء والمنكرات ، تلك التى تكون النساء الزانيات تعزف و تغنى و من ورائها تشرب الخمور ويعمل الفساد . فلايشك احد فى حرمة الذهاب الى تلك المجالس من ناحية النظر الى النساء و استماع الغناء منافية وكذا من ناحية الحضور الى نفس تلك المجالس والجلوس على الموائد التى فيها الخمر و.....

و اما المجلس الذى يستمع المكلف الى المواخ (راديو) بما فيه من القرآن الكريم الاخبار ، المواعظ ، الموسيقيا العربية (التى تستوى فى نظر الشرع مع اصوات الحيوانات) و الموسيقيا الشرقية الفونوغرافية بما فيها من الغناء ..

اذ فرق كبير بين تلك المجالس التى تضافرت الادلة على حرمة الذهاب اليها وبين هذه المجالس التى لايوجد اى شيئ حرام فيها . واستماع تلك الاصوات ليس حراما . ذلك لان المكلف لايستمع فيها الى صوت لهوى مباشرة من آلة لهوية و انما هو حكاية تلك الاصوات التى خرجت من الالات اللهوية و فاتت مع الزمن . فاعادة تلك الاصوات بواسطة الشريطة او الاسطوانة ثانية ، لايحمل اى حكم لاى احد لا للذى غنى بها ، او عزف على المعزف ولا للذى يطبها فى الطبله ولا للذى يستعمل الاسطوانات فى المواخ ولا للذى يستمع الى هذه الاصوات الموسيقية او الغناء . لان جميع هذه الموارد خارجة عن مورد الادلة .

زد على ذلك ، انها فى الحقيقة ليست نفس تلك الاصوات و انما هى أصوات تؤخذ من الاثير لنفرات ضبطتها الاسطوانة او الشريط .....

هذا واعجب من القول بحرمة هذه اوتلك ، هو الذهاب الى حرمة بيع المواخ وشرائه

اعتبارا على انه من الآلات اللهوية، انه آلة لاخذ الامواج من الاثير فقط. وهو آلة تحديثة و لم يكن في عصر الشارع ما يشابهها. اذا ليس هناك دليل شرعي يدل على هذه الحرمة. و بعد الحكم بفلك بدعة. اللهم الا ان يقال بعوان ثانوي، اي بعد استماع الغناء والصوت اللهوية منه.

وهذا ايضا من البدع التي ارتكبها الفقهاء بعد عصر النص الاقدس و الائمة (ع). وللعنوان الثانوي ملاك خاص وهو ان يجري الشيء بعنوان اولي بحيث لا يستهدف به وانما يستهدف به عنوان ثانوي استعمالا اكثريا اذاً يمكن هجر الحكم الاول واجراء الحكم الثاني و ذو العنوانين انما يتبع العنوان الاعلى (كما ذهب اليه الشيخ وغيره) فالجارية المغنية كالجارية المغنية ان كان القصد من شرائها هي الخدمة فلا بأس و ان كان الغناء فالحرمة تعبد.

فالحرمة فيما نحن فيه، ان كان لاجل استماع حكاية الغناء و الصوت الموسيقية ففيه: اولا ان حكاية الغناء غير الغناء نفسها و ثانيا ان امكان استعمال الشيء في الناحية المحرمة لا يوجب كون الاستعمال محرما مطلقا والدليل هذا الحكم ليس جاريا بالنسبة الى جميع الاشياء نحو القلم، القرطاس والعنب وشرائها حرام لانه يمكن ان يستفاد منها لما ينجر الى منافاته الدين والشريعة و تخريب مبادئ الايمان والاعتقاد و تزلزل اركان العقيدة و..... وهكذا ان السيارة وجميع الوسائل النقلية حرام بيعها و شرائها، لامكان استعمالها في الجهات المحرمة او الذهاب الى الاماكن المحرمة او قتل المسلم البريء ... وهلم جرا في جميع حاجيات الحياة .....

والنتيجة: ان الصوت ليس من قبيل الآلة المحتوكة وعلى فرض تسليم ذلك فانه يختلف بالنسبة الى المستعمل اذاً امكن استعماله في الجهة المحرمة كما اذا امكن استماع الغناء او الاصوات الموسيقية بنفسها دون حكايتهما.....

٦ - الحجاب في الاسلام:

انى لا اسمح لنفسي ان اتوغل في هذا البحث، فان المتفق عليه بين المسلمين

هو جواز ان تسفر المرأة وجهها و كفيها فى جميع المجتمعات و تحتجب نساؤهن الوجه والكفين. ومثل هذا الحجاب ، يمكن إجرائه فى البلاد الاوربية . واما الذى اصطنعه علماء المسلمين وبالاخص مراجع الشيعة ، فلا يمكن اليوم إجرائه فى البلاد الاسلامية فكيف بالبلدان الاوربية و بل ولا يمكن إجرائه فى الاماكن المقدسة التى تتقوى فيها الناحية الدينية .

اذا ان تحريم هذه المسائل من ناحية مراجع المسلمين ، ليس الا لاغراض - و فتية و سياسات فردية ، تلك التى لم تعد و لى تعود بالنفع الى الاسلام و المسلمين . وهم يستندون على تحريمها بمناوين ثانوية و غيرها .

و بعبارة اخرى ، انهم لا يستهدفون ان يتوسعوا بملة الاسلام لحظى فى البلاد الاوربية و بلادما وراء البحار ليأخذوا الاحكام بمناوينها الاولية ، بل يستهدفون حفظ موقفهم الدينى والسياسى ، طبعا ان ذلك يستلزم الحكم بحرمة تلك الموارد. فالحكم بالحرمة عندهم مسلم ضرورى ، غاية الامر يجدون شواهد من الاخبار على ذلك فان لم يجدوا فيها ، فيحكمون عليها بمناوينها الثانوية .

و هذا هو السبب الذى انحرف المسلمون عن الدين و أحكامه .

هذه طعون ، عامة ملكة عينية بتة ، إن تعين بالمأة يرتكبون هذه - الاعمال ولا يبالون ان مرجع التقليد قد حكم عليها بالتحريم ..... لان المسلمين و حتوا الشيعة الامامية اصفق للتجربة من ان العلماء وان كانوا فى الظاهر المراجع وهداة الامة الا ان الحقيقة بالعكس ، إنهم يقلدون ضعفاء الامة : فانهم لم يركبوا العربية (درشكه) الا بعد ان ركب أضعف أتباعه و هكذا السيارة والطائرة والباخرة فان مراجع التقليد و المتفقهين من العلماء لم يركبوها إلا بعد ان ركبها أضعف

الناس في الحلكة حتى اصبحت من الامور العادية التي لم يبق مجال للنقار عليهم

وهكذا في الكهرباء وسائر حاجيات الحياة .... فانهم قد قلدوا أضعف أتباعهم

في الاستفادة منها ولم يكونوا هم السابقون اليها .....

ولو عشنا الى نصف، لنرى عيانا ، ان تلك الامور اصبحت مباحة يستفيد منها

او يرتكبها العلماء وفي مقدمتهم مراجع التقليد علانية .

هذا ما دار في خلدي وتجول في خاطري وأدى اليه اجتهادي وكل أملي ان اثبت

ان الدين يواخي المدنية ولا يضادها . وطبعا هذا اجتهاد لا يتبع الى حين من الدهر ،

غير اني لم اسح لنفسي الى الان ان ارتكب واحدا منها عمليا . والسبب هو ان الافكار

والتلقينات التي ارتكزت في مخيلتي ، اصبحت كمعتقدات جازمة ، تمنعني عن ارتكابها .

****

القـــــرآن الكـــــريم

اعجـــــــــازه و بر هـــــــــانه

القـــرآن الكـــريم اعجازه و برهانـه

تناصرت

الادلـة و القرائـن الاحاديث وتعاضـدت التواريخ و السير وانعقـد الاجماع على ان القـران الكـريم معجزة للبشر وحجـة عليهم .

و انما الخلاف قـد وقع في وجـه إعجـازه . ولكل فيـه رأي خاص فبحاث الادب يرون انه الفصاحة الرائعـة و البلاغـة الراقيـة و المذهب الواضح و الاسلوب الموثق . و عللوا ذلك بان القوم الذين تحـدوا بـه لم يكونوا فلاسفة و لا علماء و انما كانوا بلغـاء مصاقع و خطباء مصاقع و شعـراء عباقـرة .

و في القـرآن من دقـة التشبيه والتمثيل وبلاغـة الاجمال و التفصيل و روعـة الاسلوب و قوة الحجاج ومطابقـة البيان لمقتضى الحـال ما يعجز البشر عن الاتيان بمثله او بسورة من مثـله .

و انى يمكنني تقـريب هـذا الدليل بصورة هي أقـرب الى المنطق و البرهان واليك ما يأتي:

جرت سنة اللـه تعالى لان تكون المعجزة مشـابهة للكمال الراقي في عصـرها فائقـة اليه الى حـد لايمكن معارضتها لعالمـه . فان ذلك يكون أقوى تاثيرا و اسرع تصـديقا و اسطع برهانا على البشـر .

و لاجل ذلك جـاء النبي موسى (ع) بما يشبه السحر لان قوم فرعون كانوا أهل رياضة و اولي سحر فلما رأوا عصا موسى (ع) تبدلت ثعبانا و لقف ما أفكوه بحبالهم و عصيهم ثم رجعت

..... ثم رجعت الى سيرتها الاولى علموا : ان ذلك خارج عن حدود السحر و انه معجز الهي - ٧ - ١٢٠ و ألقى السحرة ساجدين . قالوا آمنا برب العالمين.

ولاجل ذلك ايضا قام عيسى (ع) بابراء الاكمه والابرص و الاعمى واحياء موتى باذن الله تعالى لان الرومانيين كانوا اهل علم واسع بالطب اذ كان الطب اليوناني رايجا في نواحي سوريا و فلسطين فلما رأوا ذلك من المسيح (ع) عرفوا بانه خارج عن قدرة الطب و راجع الى اسباب ماوراء الطبيعة - ٦٧ - ١٤٠ فآمنت طائفة من بني اسرائيل ...

و عليه لما كانت العرب قد برعوا في عصر النبي الاكرم (ص) بالبلاغة في الكلام و الايتان بالمقال لمقتضى الحال وانهم كانوا يعقدون النوادي الادبية للمناظرة و المباراة في فنون القول نثرا و نظما وكان المرء يقدر على قدر ما يحسنه من الكلام البليغ . اقتضت الحكمة الالهية ان يخص نبيا بمعجزة البيان . على رغم ما كانت له معجزات اخرى مما كانوا يتطلبون منه (ص) حينا بعد اخر.

ولاشك بان المواد اللازمة و العناصر الاولية لهذا الاعجاز - تأليف الكلام تكون في اختيار البشر . يستخدمونها ليلا ونهارا بسهولة غير انهم عجزوا ان يأتوا بمثل هذا الاسلوب المعجز الخالد. .....

..... والوحي المقدس يؤيد هذا الاعتبار حيث يصرح :

٢ - ٢٣ وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله و ادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين .

١١ - ١٤ ام يقولون افتراه ؟ قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات و ادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين و .....الخ

هذه و نظائرها ايات قد خاطبت العرب : فرسان البلاغة في أرقى عصور الفصاحة ولا تزال فصاحة البشر في أرجاء العالم في التحدي باعجازه .

فعجزوا عن الاتيان بمثله بل بعشر سور او اياتا مثله مفتريات بل باقصر سورة من مثله منذ بدو نزوله الى الان والا كانت فتنة ارتد المسلمون على أدبارهم .

هذا بيد ان اعجاز القرآن لا ينحصر بذلك اذ لم ينزل لهداية العرب وارشادها فقط كما لم ينحصر اعجازه بذلك العصر الذي لم يوجد فيه الفلاسفة والجهابذة كما زعم بعث النبي كي يكون معجزة لهم وحجة عليهم فحسب . و انما هو برهان ساطع - يدعو البشر على اختلاف اجناسهم و لغاتهم في كل عصر الى يوم التحدي باعجازه ويل ينادي :

١٧ - ١٨ لئن اجتمعت الانس و الجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله . ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا .

ـــ اذا كيف يمكن ان يكون معجزة للعرب بفصاحته وبلاغته ؟ على انه

لا يصح هذا الخطاب للانس و الجن الا ان يكون في فيه نواحي شتى من الاعجاز .

و لا شك بان الله تعالى قد أودع فيه من كل شيئ سببا ، حسب بالكون عليه المحيط

وما فيه ؟ لاجل ذلك لقد جاء العلماء في وجه اعجازه لمزايا فيه

تعلو قدرة الانسان علما وحكمة وبيانا .

وانى موعز الى بعض تلكم المزايا في الفصل الاتى (ان شاء الله تعالى)

لذلك ليس في قوة الاحتمال أن يأتى به اى انسان ولو حينا من الدهر .

وهذا أكبر شاهد على أن له صلة مرموزة بماوراء الطبيعة .....

xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

القـــــــــرآن الكـــــــــريـــــــم

و

حـــــــــديث فـــــــواحـــــــى اعبـــــــــــــــــازه

القـــــران الكـــــريم

وشتى نواحى اعجـــــــــــــــــــــازه

أُلقى

القـــــران الكـــــريم بمعـــــارف أبهـــــرتها عقول الفلاسفـــة

وأدهش مفكـــرى الشـــرق والغـــرب على السواء من لدن ظهـــور الاسلام الى

يومنا هـــذا فابدع فى جميع تلكم المعـــارف السامية و الحقـــايق الراهنـــة لفظا

ومعنى . وهنـــا انى موجـــز الى منهـــا كما اسلفت كذلك من قبل :

١- ان فى القـــران من الاسلوب البديع ودقـــة الاســاس ولطف التصور - ما كان البدوى راعى

الابل والغنم يسمعـــه فيخـــره ساجـــدا حيث يرى انـــه لم يسبقـــه احـــد فى هـــذا

الاسلوب لا نظـــما ولا نثرا كما ترى فى اعجاب وليـــد بن المغيرة - وهو عديم النصـــير فى

مخزوس الكـــلام حيث يقول :

هـــذا سحر يؤثـــر .

٢- ان فيـــه من المعـــارف والتواريخ بغير ما هو الشـــايع المعـــروف حينـــذاك -

بين الاحبـــار و الرهبـــان القسيين البطاركـــة وهى مشابهـــة للاعلم الوثنية

مع ان النبى الاكـــرم (ص) أمى : بانى أمى لم أقـــرأ ولم أكتب فلم يكذبه احـــد :

(..... وما كنت تدرى ما الكتـــاب ولا الايمان ؟

اذ لا هل كان هناك طريق الى العلم بأحوال الماضين غير الوحى الالهى المبين ؟ فلو كان (ص)

..... فلو كان (ص) قد سمعه من اهل عصره او راجع المهدين (التوراة والانا جيل) يجب ان تكون موافقة لتلك الموهومات و الخرافات؛ لا ان تطابق سنة العقل و قوانين الطبيعة سواء بسواء .

٣- ان فيه من الاخبار بالغيب والامور المستقبلة ما يدل دلالة صريحة على انه من عند الله تعالى . وأوعز الى موردين من ذلك :

الف- ٣٠ - ١ الم . غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين . لله الامر من قبل ومن بعد - ويؤمئذ يفرح المؤمنون .

و قد وقع ذلك بعد نزول الآية في أقل من عشرين سنة فغلب ملك الروم ودخل جيشه مملكة الفرس .

ب- ٥٤ - ٤٥ أم يقولون نحن جميع منتصر سيهزم الجمع و يولون الدبر .

اخبرت الاية الكريمة عن انهزام الكفار جميعا و تفرقهم في غزوة بدر الكبرى حيث ضرب ابوجهل قريش و تقدم الى ان جاء امام الصفوف فقال - نحن ننتصر اليوم من محمد (ص) وأصحابه . فهزم الله جمعهم (كما اخبرت الاية من قبل) و فرقهم تفريقا و مزقهم تمزيقا .

٤- ما يحتوى من التشريع الاسلامي و العلوم الالهية و اصول العقايد الدينية -

.....واحكام العبادات و قوانين القضاء والاقتصاد و بيان اصول السياسة والعمران والامور الاجتماعية والمدنية والاقتصادية و كل ما يحتاج اليه - موافقة لكل زمان ومكان .

٥ - انه يخبر بما لا يخالف كلام البشر من سلامته عن الاختلاف والتعارض و التهافت و التناقض على رغم ما يتعرض كثيرا لاحوال الماضيين و شتى نواحي حياتهم .

و في كل مورد له مزية خاصة عناية المخصوصة على ان تكرر الذكر في تلك المورد .

والكاتب بفطرته الاصلية وجبلته الذاتية يوجد في كلامه تهافت و اختلاف فيلتبس عليه الامر فيخبر بخلاف ما أخبره به اولا .

٥ - ٢٢ ولو كان من عند غير الله - لوجدوا فيه اختلافا كثيرا

وانك ايها القاري - تعلم بانه لا يكتب كتاب في اي موضوع الا ينقض في حياة المؤلف او بعدها . أرايت كتب الفلسفة الا غريقه بما لها من البراهين الدامغة كيف صارت عرضة لسهام الحقايق المستكشفة بفضل تقدم العلم الحديث ؟

فلا بد ان ليس فيها الا براهين قصورية بحتة بعيدة عن الواقع :

كم ترك الاول للآخر والسابق للاحق .....

٦ - ان فيه ما حفظ من الموجودات و المواد الكونية و أرضية و سماوية بما لها من الاحكام والقوانين .

٧ - ما يشتمل على مسائل كانت مجهولة عند البشر . وقد كشف عنها العلم في عصور متأخرة و لا يزال يكشفها واليك ما يأتي :

الف - ان الرياح تلقح الاشجار و الاثمار مادة اللقاح من الذكر الى الانثى :

١٥ - ١٢ و ارسلنا الرياح لواقح .

٥١ - خلقنا من كل شيء زوجين اثنين

٤٩ - ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين .

و سنتيه القرآن لسد تعلم اللقاح الكامل بين الزوجين

و من العجيب ان الاوربيين لما اكتشفوا تلقيح الرياح وغيره ، زعموا انهم قد سبقوا اليه كل البشر الى ان اعلن المستشرق الالماني (اجنبرى) الذي كان استاذا في جامعة أكسفورد في القرن الماضي :

أن الاسلام هو الذي قد سبق الى ذلك علميا و عمليا . و ان العرب كانوا يدعون بايديهم طلع ذكور النخل الى اناثها .

ب - ان للرياح الباردة تأثيرا في السحاب بما يكون سببا لنزول المطر .

ج - ان تكوين النباتات من العناصر تكون على مقادير معينة مضبوطة بأدق الموازين (من أعشار الغرام من المليغرام) و قد صرح الكيمياء في علم الكيمياء و

بذ لك في صور مختلفة كثيرة .

د - ان مبدء الحياة في موجودات عالم الطبيعة لا يكون الا الماء .

٢١ - ٣٠ وجعلنا من الماء كل شيء حي

هـ - الايماء الى كروية الارض في آيات عديدة :

١ - (٣٩ - ٥) يكور الليل على النهار و يكور النهار على الليل .

و التكوير هو ادارة الشيء على الجسم المستدير (كالعمامة او العابقة على الراس مثلا) فتكوير الليل على النهار او بالعكس يناسب كروية الارض .

٢ - (٥٥ - ١٧) رب المشرقين و رب المغربين .

تشعر هذه بان للارض مشرقين و مغربين اعتبارا على وجود قارة اخرى يكون اشراق الشمس عليها ملازما لغروبها في تلك التي تقابلها . وهذا على رغم ما فيه اخبار بالغيب قبل ان يكتشف (كريستف كولوب) امريكا يناسب كروية الارض .

٣ - (٦٢ - ٦١) يولج الليل في النهار و يولج النهار في الليل .

ان ايلاج الليل في النهار عندنا يلازم ايلاج النهار في الليل عند الاخرين و هذا يناسب ايضا كرويتها و يؤيده قوله تعالى :

٧٠ - ٤١ برب المشارق و المغارب

بان تحمل هذه الآية على مطالع الشمس و مغاربها حسب اختلاف الأرض.

و - ان الشمس بما يدور حولها من كينات السيارات و ملايين من المنظومات الشمسية تسير في هذا الفضاء الذي لا يدرك انتهائه بوجود تلك الجاذبية العامة في نظام عجيب و صنع بديع وان القمر كرة تابعة للأرض تسير بسيرها في دورها اليومية و السنوية لا يصدم بالشمس و لا الشمس تصطدم به :

٣٦ * ٣٨ و الشمس تجري لمستقر لها - ذلك تقدير العزيز العليم

و القمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم - لا الشمس ينبغي ان تدرك القمر و لا الليل سابق النهار . و كل في فلك يسبحون .

ز - و من المسائل التي ـــــــ صرح بها القرآن الكريم في آيات كثيرة ووقف اخيرا في فهم القرن بيين هي مسئلة خراب العالم عند قيام الساعة بقارعة تفزع الأرض فزعها - و تبس الجبال بسا فتكون هباء منبثا و تنتشر النجوم و تتناثر الكواكب لبطلان ما بينها من الجاذبية العامة .

xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

هذه أو غيرها هي المسائل التي تعرض لها القرآن الكريم و هي (علمية او تاريخية) قد مرت عليها العصور و الزمان قد عجز عن إبطال شيء منها او إثبات خطأ قطعي فيه .

هذه وغيرها هي المسائل التي صرح بها القرآن الكريم وهي (علمية كانت او تاريخية) قد مرت عليها العصور والزمان قد عجز من ابطال شيئ منها او اثبات خطأ قطعي فيها .

اجل عجزت هذه القرون التي ارتقت في جميع العلوم و الفنون ان تنقر بناء آية من ايات القرآن الكريم ، او تبطل حكما من أحكامه او كذب خبرا من اخباره . و بذلك نسخ الشرايع والملل السابقة نسخا و جعل للسنة اليونان و علوم الاوايل دكا .

و انت لا تجد أكبر مقنن في العالم او أكبر فيلسوف ان تمضي على قوانينه و او نظرياته مدة - الا وينقضها هو بنفسه - او من هو ارفع شأنا منه .

على ان القرآن الكريم ليس بصدد بيان هذه المسائل و القوانين كما عرفت انفا وانما تطلب منها العظة و الاعتبار بايات الله و علمه و قدرته و فضله و رحمته على عباده في دقة تعبير و سحر بيان و اعجاز مقال .

و هناك ايات اخرى يكشف العلم فيها في المستقبل الكشاف بتقدمه و تطوره ، الى ان يأتي الامام المنتظر المبشر للقرآن الكريم و المظهر لحجابه - (عجل الله تعالى فرجه) .

ثم لما رجعنا إلى الماء الذي تركنا فيه ليلة مضى منها ثلثان إذا نحن

على غير ما عهدنا من سلامة الأبدان والأنفس لما شربنا منه إذ

وجدناه على غير ما وصفه به الذين وصفوه لنا فإذا

أن الماء فيه مضرة لأبداننا ولأنفسنا لما ظهر فيها من تغير

- صفته لما وصفنا وذلك أن الماء يغير

(صفحة بالحمرة) -

— و يهمني ان اقول : انه من الخطأ الفاحش ان يستمد بالعلوم البشرية لفهم الكتاب الالهي - اللهم الا ان تكون معاناة للاجانب عن ديننا و منهجنا و اقصى من ذلك هو ان تجعل تلك العلوم اساس فهم القرآن (كما فعل الخضاوي و زملائه) - كي يبطل ذلك الاساس و يفقد ذلك البناء بتغير تلك النظريات او انكشاف الخلل فيها .

هذه هي بعض النواحي التي يحتوي لها القرآن الكريم مما يعجز الانس و الجن عن الاتيان بمثلها و التحدي اليها و لو حزبنا من النصر .

فمن ينكر الاسلام او اعجاز القرآن ؟ فليأت بأقصر سورة منه ....

ذلك أهون له من صوت الاوائل و العواصف و اقصاب الانس في أقطار العالم لحط كرامة الاسلام و عظمته .

٩ - ٣٢ يريدون ان يطفوا نور الله بافواههم و يأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون .

xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

القرآن الكريم

في

نظر المستشرقين ودائرة المعارف

القـــرآن الكـــريم

فى نظـــر المستشـرقين و دكـــــــــــافـــرة الغرب

المستشـرق (بسورث اسميث) الانجليزى فى كتـــابه حياة محمـــــد :

ان محمـــــدا (ص) لمؤسس امة و مملكة و ديانة . وهـــذا الامـــر لم يوجـــد له سبق مثال و لن يوجـــد . وهو امى لم يعـــرف القـــراءة و الكتـــــابة . و قـــد جاء- (الامم كافة) بكتـــاب حافل على دستور الشـــرايع و العبـــــادات و اخبـــار الامم السابقة ذفى العبارة من الالفـــاظ المستهجنة باعـــر الحكمة و الحقايق و هو اعظم معجـــزة له (ص) و الحق انه لمعجـــزة .....اه

و يقول المستشرق الشهير الدكتور (جيبون) فى مقاله الذى كتب خصيصـا للقران الكـــريم :

يمتاز القران عن الكتب السماوية بانه الدستور عمومى لنظـــام الكون فى المعاش و المعـــاد .....اه

و يكتب المستشرق (والافنبرت) فى كتـــابه (الاسلام ومحمـــد) :

ان القران المجـــيد يخالف فى اصوله توراة اليهود و اناجيل النصـارى و آداب القـــران - اعظم الاداب ..... ثم يذكر نموذجا من الايات التى هى المثل العليا فيهـــا ثم يقول :

و ممـــا هو مؤكد فى الخصـــال الاسلامية الرأفة على الاطفـــال و الوفاء بالعهـــد و المساواة الحقوقية فيما بين النـــاس و الاحســـان و العفـــة حتى فى المقال و فك الاسى و الصبر على

ـ من بدايع القرآن العظيم الكثيرة : ثناؤه على الله تعالى نفسه مما يليق

به . لانه ينزه عن الصفات البشرية الضعيفة . و مما يمتاز القران عن سائر الكتب ، خلوه من //

التصورات و التوضيحات و التقريرات المملة بالاداب مما هو مذكور فيها و ....اه

و قد سمعت أيها القارى تصريح المستشرق الشهير المستر (بوزث اسميث) المار

ذكره انفا و يقول ايضا و هو (القران الكريم) كتاب جاء به محمد (ص) قبل ١٣ قرنا

و اخذ يدعو الناس الى التحدى باعجازه و هو معجزة ثابتة باقية و هو معجزة جلية

حقيقة ......اه

xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

تلك نموذج من اراء المستشرقين الدكاترة منهم و الفلاسفة حول اعجاز القران الكريم

و برهانه . اذا انكشف لك جليا : ان القران الكريم هو الكتاب الوحيد الذى يجب

ان يخضع له امم العالم بحدا فيرهم لاعجازه و برهانه و معارفه و آياته و يعظمونه

على انه كتاب هدى و تبشير الى سعادة النشأتين - ذلك لانهم يجدون -

فيه بغيتهم و منيتهم من كل يحتاجون اليه فى شتى نواحى حياتهم الدنيوية و الفوز بالنعيم فى حياتهم الاخروية .

القـــــرآن الكـــــريم

معجـــــزة خالـــــدة باقـــــية

القـــــران الكريـــــم

معجـــــــــزة ثابة باقيـــــــــة

بان المعجـــزة حجة و برهان لاثبات المدعى . ومن هنـــا يجب ان تكون موافقة للمدعى

من جميع الجهـــات . فالنبى الاكـــرم (ص) قـــد أدعى النبوة الى اخـــر الدهـــر و انه يختم النبوة الابدية و المخصوصة الانبياء السابقين و شرايعهم اجمع .

٣٣ - ٤٠ ما كان محمـــد ابا احـــد من رجالكم ولكن رسول اللـــه و خـــاتم النبيين .

فالنبوة الابدية و الشريعة الخالدة تتطلب معجـــزة ثابتة خالدة و حجة دائمة باقية و الا لم تكن حجة و برهانا على النبوة طول الدهـــر كما لايخفى .

و القران الكـــريم بما انه برهان نبوة نبينا محمـــــــــد (ص) الخالدة يكون معجـــزا داخـــا باقيا ببقاء البشـــر . فهو حجة على الخلف كما كان حجـــة على السلف و قـــد خصه اللـــه تعالى دون ساير الانبياء لدوام شريعته و انقطاع شرايعهم إتماما لحجته و برهانه على جميع خلقه من الاولين و الاخـــرين من أمة خاتم سفرائه . و بذلك علم استحالة دوام الشرايع المنسوخة السابقة مع انتهاء أمـــد حجتـــه كما علم استمرار الشريعة الاسلامية طول الدهـــر لبقاء حجتهـــا و استمرارها كذلك .

و من ينكـــر ذلك فليأت باقصـــر سورة منـــه و ليبطل معجـــزة الاســـلام ،

١٧ - ١٨ ..... لا يأتون بمثله و لو كان بعضهم لبعض ظهيـــرا .....

و هـــذا برهان له قيمته العلمية لاثبات خـــاتمية الاســـلام و انه قـــد نسخ الاديان الاخـــرى .

فانـــه ليس في وسع اليهود اقـــامة حجة على دوام شريعة الكليم موسى (ع) ولا في مقدرته النصارى اقـــامة تلك على دوام شريعة المسيح عيسى (ع) . بعـــد ان لا يكون العهـــدان بانفسهما معجـــزة لهـــما وحجـــة على شريعتهـــما .

وهم (اليهود و المسيحيون) يثبتون معـــاجزنبيهما بالتواتر . ؟

و من المعلوم البديهي ان التواتر المدعاة يجب ان يكون عـــدد المخبرين في كل طبقة الى حـــد يمتنع عقلا تو على الكـــذب . و اني لهم باثبات ذلك في العهـــدين ؟؟

كيف ؟؟ وان اليهود مهمـــا كلفوا انفسهم فانهم لا يستطيعون اكثر من اثبات تواتر هـــذه التوراة الى ان ينتهي امـــره الى الكـــاهن (عزراء) وهو رجل عادي (ليس بمعصوم) لما يسيغ العقل الكذب عليه ، اذ لم يكن هناك برهان يثبت عصمته .

زد على ذلك ما نقلنـــاه عن المستشرق الشهير الكبير (ويليـــام ميور) الانجليزي من كتـــابه (حياة محمـــد) حيث قال :

..... ثم ان (عزرا) الكاتب لم يدع بانه كان عاصما عن

لكاتب الرب .....اه

فاذا لم يكن (عزرا) عاصما عن الكلمات الرب . من اين كتب التوراة ؟ و هل يمكن الشهادة على صحة كتاب على رجل غير معصوم و ذاكرته ؟؟ في تأليف كتـــاب مثل التوراة ؟؟؟؟

و امر الاناجيل الاربعة لا يكون اقل شانا من التوراة من هذه الناحية لانها

لم تكتب في عصر المسيح عيسى (ع) و لا نقل منه بالحفظ و الكتابة و انما

ظهرت

هذه الاناجيل و اشتهرت بعد ثلاثة قرون من مولده (ع) كما ظهرت عشرات غيرها .

بيد ان زعماء الكنيسة التي اسسها (قسطنطين) ملك الروم (الذي تنصر

تنصرا سياسيا و ادخل النصرانية في دور جديد غير المروج بالوثنية) اعتمدوا عليها

و رفضوا الباقي و فيما رفضوا كان انجيل برنابا .

ثم ان معجزات النبي موسى لم تثبت للنصارى الا بعد اخبار المسيح عيسى (ع) لها ،

كما ان معجزات المسيح عيسى (ع) لم تثبت للمسلمين الا بعد اخبار رسولهم نبيهم بها

و لم يكن للتواتر دخل اصلا .

اذاً ان كان المخبر عن تلك المعجزات نبيا فيجب الايمان بنبوته قبل الاذعان باخباره .

و ان لم يكن نبيا لم تثبت تلك المعاجز لهم لعدم جواز الاطمينان على من لا يكون معصوما .

xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

قلنا ان القران الكريم معجز خالد و من ينكره فليأت بأقصر سورة منه و ليبطل

معجزة الاسلام .

و منذ صدر الاول من الاسلام كان المنظر و موئل و مسمع من العرب في ارجاء العالم: اليهودية

منهـــم و المسيحيـــة و هم زعماء القول و جـــهابذة القـريض و فـرسان البلاغـــة .

و قـــد كانت الدواعي متوافـــرة اشد الوفور الى مقـــاومـــة و معارضـــة .

فتحـــدى اولا الانس و الجن بطـــالبـــة الاتيان بمثله . ثم تنزل الى مطـــابعـــة عشـــر سور

مفتريات ثم الى أقصـــر سورة منـــه .

هـــذا وانهم لم يتحـــــد اهم الا بالمـــألوف لهم و المعتاد لديهم بما يصبحون

و يمســـون عليـــه لا بامر لم يمار سورة ولا بشيئ لم يعرفوه ولا بحـــديث لم يأنسوه

فعجـــزوا عن ذلك و حتى اعتـــرف بالعجـــز عريقهم قائلا : ماهـــذا الاحـــر مبين .

كيف و لو كان لبان وبين يديك التواريخ و السير و الاثار و العبر من جميع الامم و الملليين

لاخصوص المسلمين .

نعم قد تصـــدى الى مقاومة القران الكـــريم ومعارضـــته سليمة وجاح ، من الاولين و المتنبى

وين المقفع من الاخـــرين ولكن دونك فاضـــرب فكرك فيمـــا يحكى عنهم من تلك الخـــرافات ثم

اقرما انت قاض ؟؟؟

ايها القارى الكـــريم !

و ايم اللـــه انهم فشلوا فى معارضاتهم هـــذه كل الفشل ضع القران

الكـــريم قبال تلك الكتب المنسوبة الى الوحى قبل الاسلام او تلفيقات المدعيين للنبوة بعـــده

ثم اجعل عقلك قاضيا (ان كنت عاقلا) وجرد نفسك عن التعصب و عوامل النقمة و عرها عن التحيزات و الاختيارات (ان كنت من اهلها) ليتسنى لك الوقوف على الحقيقة التي هي ضالة الامم المنشودة و لتجد ان البون بين القران الكريم و بين تلك بعيدا جدا .

حيث انها مشحونة بالخلاف و التناقض و الهذيان بينما كان لذلك الخط الوفير من الصحة و السلامة و الاتقان ، على رغم ما فيه من المعارف العالية و الحقايق الراهنة .

٤ - ٧٢ ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا .

١٢ / شعر / ١٣٣٤ حسين الخراساني

3683
58

28
8683

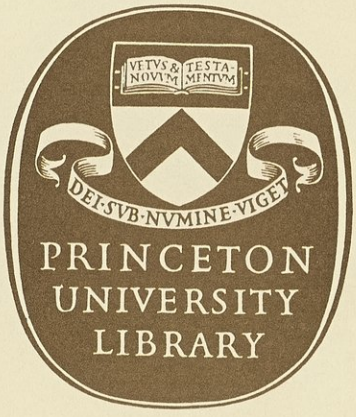
VETVS &
NOVVM
TESTA-
MENTVM
DEI·SVB·NVMINE·VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY

WERT
BOOKBINDING
Grantville Pa.
JULY-AUG 1992
We're Quality Bound

Princeton University Library
32101 057496547